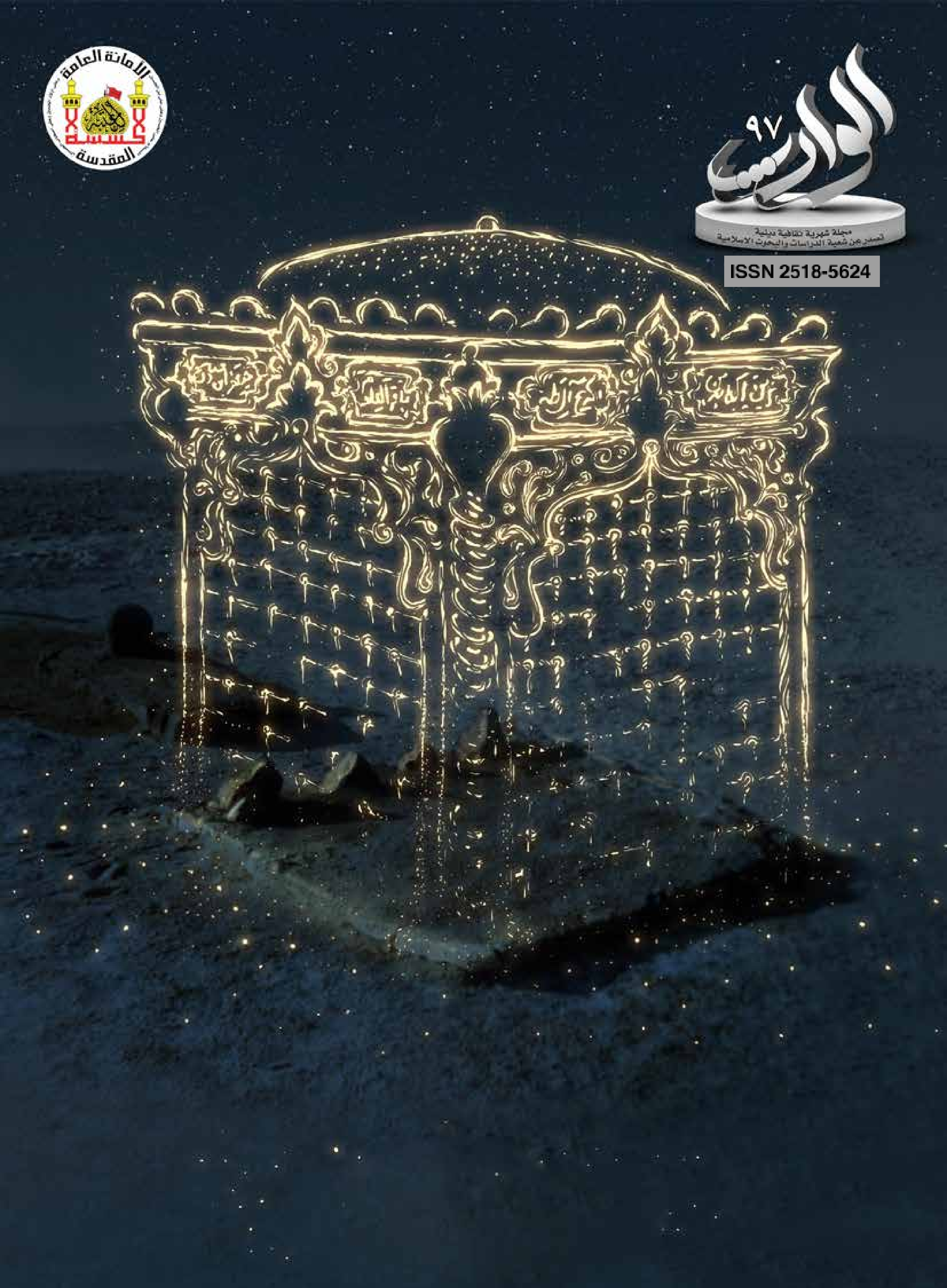



ISSN 2518-5624

شوال المبارك - ذي القعدة ١٤٣٨هـ
تموز - آب ٢٠١٧م

بسم الله الرحمن الرحيم






إصدار قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق - وزارة الثقافة لسنة ٢٠٠٩-١٢١١
هاتف: ٣٢٦٤٩٩ - بدالة: ٣٢١٧٧٦ - داخلي: ٢٤٢
موقع العتبة www.imamhussain.org
موقع القسم www.imamhussain-lib.org
بريد القسم info@imamhussain-lib.org



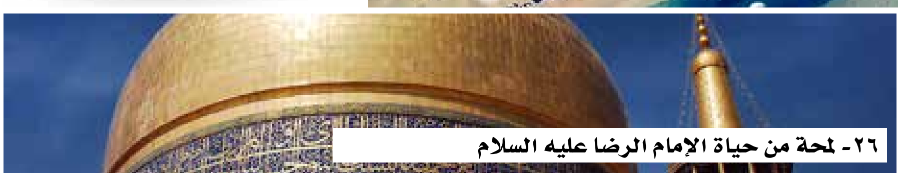
٤- الحسين عليه السلام الدمعة الجارية


١٠- النبي محمد صلى الله عليه وآله نبي الرحمة


١٣- معاناة الرسول ..


١٦- معنى قوله تعالى: (صلوا عليه وسلموا تسليما)

٢٠- من هو إمام فاطمة عليها السلام؟


٢٦- لمحة من حياة الإمام الرضا عليه السلام


٤٠- صلح الإمام الحسن عليه السلام


٤٤- الطرق غير المشروعة في تهذيب النفس


٥٢- حب محمّد وآل محمد عليهم السلام



# القول بالإلحاد قتل للعقل

العقل عرف بأنه: هو قوة تدرك بها الخير والشر ونميّز بينها، أو هو قوة التمييز بين الحق والباطل، إذن العقل هو المرجع في تشخيص الصواب والخطأ، وللعقل الكلي قواعد اتفق عليها العقلاء، ومن هذه القواعد الكلية أنّ لكل معلول علة، ولكل مسبب سبباً، ولكل متحرك محركاً، ولكل نظام منظماً، ولكل موجود ممكناً موجداً، وغير ذلك من القواعد وهذا ما يحكم به العقل ويسلم به العقلاء، ومخالفة هذه القواعد أنّه ذو عقل ثم يصرح بأنّ الوجود أو الكون صار بالصدفة العمياء فهذا لا عقل له أو مكابر لا إنصاف لديه.

الكلام في الرد على الإلحاد كلام قديم قد ردّ عليه العلماء والمتكلمون في كتبهم ومحاضراتهم، وصار لسخافته بالياً لا يستحق الوقوف عنده، إلاّ أنّنا لمسنا في الآونة الأخيرة أنّ هناك من يدعو له ويضلل عقول بسطاء الناس، ويشكك الآخرين في وجود الله تعالى معتمداً على الظرف المضطرب في العالم العربي والإسلامي لا سيما في العراق. على كل حال ندعو إخواننا الذين تأثروا بهذه الدعاوى الباطلة أن يقرأوا أو يسألوا قبل أن ينساقوا خلف هذه الأصوات دون علم، ومن أراد الإرشاد نرشده إلى كتب علمائنا الأفاضل الذين ردُّوا على ذلك من المعاصرين أو من كان قبلهم.

المشرف العام



# الحسين عليه السلام الـدمـعـة الجاريـة

ترددت كثيراً في تسجيل تجربتي الأولى مع الإمام الحسين عليه السلام، وكلما أبدأ بالكتابة تهرب الكلمات من تحت سنان قلمي، وتبقى المأساة مكتومة في داخل نفسي فلا معين أطيل معه العويل و البكاء ولا جَزُوعٍ فأساعد جزعهُ إذا خلاً، فتمتزج البسمة عندي بالدمعة ويحتل الحزن مكان الفرحة، وتتبدل كل أهازيج البشرى بأنين الحزن الدائم، ففي ميلاده سكبت عبرة.. وما زالت تلك العبرة.. وفي استشهاده وفي ذكراه تعلو العبرة.. فللحسين مجدٌ مكتوب منذ الأزل لا ينال إلا بالدمع الأحمر (يا حسين اعلم أن لك عند الله أجراً لا تبلغه إلا بالشهادة).

قبل أن أعيش في رحاب التشيع وأهتدي إلى مذهب أهل البيت عليهم السلام لم أكن أعرف عن الحسين عليه السلام إلاّ ما درسناه في المدارس، وهي قصة مجتزأة تعبر عن الكبت الدائم لقضية كربلاء، أذكر أنني كنت في مرحلة الابتدائية الأستاذ تبعاً للمنهج يطوي كل ذلك التاريخ في قوله إنّ يزيد قتل الإمام الحسين عليه السلام وأولاده وسبى نساءه، في معركة تسمى كربلاء، فسألت طالبة مسيحية بدهشة كيف تجوزون قتل ابن بنت نبيكم؟، فدمعت عيناي دون أن أشعر فكانت تلك أول دمعة في مصاب الإمام الحسين عليه السلام، فقال الأستاذ ذلك قدر الله

على هذه الأمة.

قدر الله أم غدر الأمة التي لم تحفظ رسول الله في ذريته وهو القائل «أوصيكم الله في أهل بيتي» وقال الله تعالى في حقهم ﴿قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى﴾ أيقتل روحي له الفداء في أبشع صورة مرت على تاريخ البشرية وهو الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله «حسين مني وأنا من حسين أحب الله من أحب حسيناً» وقال «الحسين مصباح الهدى وسفينة النجاة» و«الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة».



وعندما قال رجل للحسين عليه السلام وهو راكب على ظهر رسول الله صلى الله عليه وآله نعم المركب مركبك، فقال رسول الله: «ونعم الراكب هو».

فالأمة التي تجرأت على قتل الحسين عليه السلام هي نفسها يمكنها قتل الرسول صلى الله عليه وآله.

فبقيت تلك الدمعة وحيدة حتى جاء اليوم الذي عشت فيه مأساة كربلاء بتفاصيلها، حيث ما تزال ظلالها الحزينة ترافق ظلي إلى اليوم، تاركة آثاراً عميقة في نفسي، كنا في شهر محرم الحرام في السيدة زينب والسواد يغطي الساحات والكل حزين يهتف يا لثارات الحسين، فانتقل بي الزمان حتى كأنّي أرى كربلاء بأُم عيني صورة لا تحكى ومنظراً لا يصور، عشت لحظات في فيافي دمائها الحمراء أواسي النساء الهاشميات فبكيت معهن حتى نبض الدمع مني وحينها رجع صدى النفس يردد يا ليتنا كنا معك فنفوز فوزاً عظيماً.

فعاشوراء لم تمت بل هي حاضرة في وجدان هذه الأمة، يلوح من أريج دمائها الزاكية الصمود والإباء، وفي أعتابها شموخ الإيمان على الكفر، وفي لهواتها انتصار الحق على الباطل، وعلى أشراف أبوابها كان نهج الحق وراية العدل ترفرف مدى الأزمان فكل أيامنا عاشوراء وكل بقعة من بقاع الأرض كربلاء، فهي أعظم من أن تكون حبيسة التاريخ، وأكبر من أن يكون الزمان قيداً على عنفوان تحديها فهي شاهدٌ حيٌّ على كل العصور.

فعام ٦١ للهجرة هو بداية المأساة ولكن لم يكن هو النهاية فلم تزل حاضرة بكل مأساتها عبر السنين، ففي كربلاء يتجلى الإسلام بأسمى معانيه، وتضيق عندها المسافة بين الإنسان

والقيم، وتقترب فيها السماء من الأرض، فكانت تضحيات الحسين جسرا يقرب الإنسان من العالم المعنوي والأفق الأعلى بما لا يقرب به شيء آخر.

فللحسين قضيتان قضية الجسد المقطع وقضية الحق المضيع، وفي كربلاء اختلطت القيم بالدماء والعدل بالشهادة، ولكي يرفع الحق رفعت هامة الحسين على سنان الرماح، فلا وجود للمسيرة من غير الوقوف على أشلاء كربلاء، وليس هناك مأساة تبكي من غير تلك المسيرة التي كان الحسين قرباناً لها (اللهم تقبل هذا القربان من آل محمد) فكانت المأساة بحجم المسيرة وكانت التضحية بقدر المنهج.

فأصبح الحسين عليه السلام هو نهجي.. وعاشوراء هي شعاري، وتربته الطاهرة أضعها تحت جبيني في سجودي، لكي أبقى دوماً مع الحسين وألقى الله مع الحسين عليه السلام.

بقلم: أم محمد علي المعتصم



# عاشوراء وتصحيح المفاهيم

كُتب كثيرٌ عن أبعاد الثورة الحسينية ودلالاتها، كذلك عن أسباب ونتائجها، وعن ظروفها السياسية والاجتماعية.

ورغم ذلك كله يجد الباحث المتأمّل أنّ هناك ما يمكن أن يقال حول أبعاد هذه الثورة وأهدافها، وأنّه يمكن المساهمة في إضاءة بعض الجوانب.

ومن جملة القضايا التي يمكن المساهمة فيها قضية دور هذه الثورة في تصحيح المفاهيم التي تمّ تشويهها وبثّها في أوساط الأمة آنذاك وقدّمت على أنّها أفكار أو مفاهيم أو تعاليم إسلامية مع أنّها ا لا تمتّ إلى الإسلام بصلة.

ومن الطبيعي فإنّ أقدر الناس على تصحيح الانحراف الفكري والمفاهيمي هم أهل البيت الذين أذهب الله الرجس عن عقولهم وقلوبهم وأعمالهم وطهّرهم تطهيراً، ولهذا كانت المهمة الأولى التي أنيطت بأهل هذا البيت هي حراسة الدين وصيانته عن كل محاولات التزوير والتحريف.

ولئن حالت الظروف القاهرة دون تسلمهم لزمام الإمامة السياسية، فإنّها لم تمنعهم من النهوض بأعباء الإمامة الفكرية والدينية التي بها - لا بالإمامة السياسية - قوام إمامتهم، فقد شكّل الأئمة من أهل البيت عليهم السلام المرجعية الدينية والفكرية لكافة المسلمين، وقد أكّد النّبي صلى الله عليه وآله في كل أحاديثه وكلماته الواردة في حقهم على مرجعيتهم الفكرية أكثر من تركيزه على إمامتهم السياسية، كما نلاحظ ذلك في حديث الثقلين وحديث السفينة وغيرها من الأحاديث.

فمثلاً حديث الثقلين هو الذي رواه الفريقان عن النبي صلى الله عليه وآله أنّه قال: «إنّي تارك فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلوا بعدي: أحدهما أعظم من الآخر، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما».(الكافي الشريف:٢/٤١٥.سنن الترمذي:٥/٣٢٩ )

وحديث السفينة رواه الفريقان أيضاً، ونصّه كما ورد عن النبي صلى الله عليه وآله قال: «أهل بيتي فيكم كسفينة نوح في قومه من دخلها نجى ومن تخلف عنها هلك».(المعجم الأوسط للطبراني:٥/٣٠٦)

وعلى ضوء هذا، فإنّا نتصوّر أنّ أحد أهمّ وجوه الإصلاح التي نهض بها الإمام الحسين عليه السلام وجعلها عنواناً لثورته عندما قال في وصيته لأخيه محمد ابن الحنفية: «إنّي لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مُفسداً ولا ظالماً، وإنّما خرجت لطلب الإصلاح في أمّة جدّي...». (بحار الأنوار:٤٤/٣٢٩)

هو الإصلاح الديني والفكري، لأنّ أسوأ ما ابتلت به الأمّة آنذاك ليس مجرّد الانحراف السلوكي عن تعاليم الرسالة، وإنّما الانحراف الفكري وتزوير المفاهيم الدينية في محاولة

لإخضاع الأمّة وترويضها.

### الأمّة المهدورة والمقهورة

قبل الحديث عن أبعاد الإصلاح الفكري والديني الذي أسهمت الثورة الحسينية في تحقيقه، لابدّ لنا أن نقدم صورة مختصرة عن الظروف التي أحاطت بالثورة وهيّأت لهذا الانحدار والتقهقر الذي أصاب الأمّة، ما جعلها تتجرأ على سفك دم سيد شباب أهل الجنّة عليه السلام.

فما الذي أصاب هذه الأمّة وأوصلها إلى هذا المستوى؟

الجواب:

إنّ أسوأ ما عانت وتعاني منه أمّة من الأمم أن تعيش الهدر في طاقاتها أو القهر في إرادتها، فإنّ الهدر يحوّل أفراد الأمّة إلى كمّ مهمل ينعقون مع كل ناعق ويميلون مع كل ريح، والقهر يسلب الأمّة اختيارها ويبدّد طاقاتها ويمنع تطوّرها ورقيّها، وقد كانت سياسة الطغاة والمستكبرين على مرّ التاريخ وإلى يومنا هذا هي الأخذ بهذين الأسلوبين.

### أسلوب الهدر، وأسلوب القهر.

بغية السيطرة على الشعوب وقمع إرادة التحرر لديها، والذي ابتليت به الأمّة الإسلامية بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله أنّها وقعت فريسة الهدر والقهر معاً.

### موقع الثورة الحسينية ودورها في كشف سياسة الهدر وأبعادها ونتائجها

يذكر لنا القرآن الكريم فرعون نموذجاً صارخاً للحاكم المستبد الذي تقوم سياسته على هدر وتبديد طاقات الأمّة ومصادرة عقولها وقتل روح الإبداع عندها واختصارها بشخصه، فهو يقودها ويسوسها ويفكر لها وعنها، قال تعالى: ﴿ ...قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلاَّ مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلاَّ سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴾ .[غافر:٢٩]

أمّا الأمّة في نظر فرعون فليس لها من الأمر شيء، وإنّما هي مجرد جماعة متلقية لا شخصية لها ولا تملك التخطيط لمستقبلها وإدارة شؤونها، وغاية ما يطمح إليه المرء أن يكون عبداً لفرعون وأن يُسمح له بالعمل في (أرض المُلك) الواسعة، قال تعالى بهذا الخصوص ﴿ وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلاَ تُبْصِرُونَ ﴾ .[الزخرف:٥١]

وقد استكان قوم فرعون للعبودية وأدمنوها، لأنّه أهدر عقولهم وصادرها، قال عزّ وجل ﴿ فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴾ .[الزخرف:٥٤]

### مشاهد الهدر في العصر الجاهلي

النموذج الأخر للأمة المهدورة هم العرب قبل الإسلام، فقد كان الإنسان العربي مهدور الكرامة، مهدور الإرادة والحرية، مهدور المشاعر والأخلاق والمال والقوّة.

ومشاهد الهدر في العصر الجاهلي كثيرة لا تخفى على الخبير والباحث التاريخي منها كالآتي:

### هدر العقول

إنّ انتشار عبادة الأصنام واتخاذ كل قبيلة صنماً لها إمّا من صخر أو تمر حتى إذا جاعت أكلته، هو خير مؤشّر على ضعف العقول، وكذلك الأميّة المنتشرة بين الجاهليين إلى درجة أن يكون العارفون بالقراءة والكتابة أفراداً قلائل يُعدّون بالأصابع، وهكذا انتشار الخرافة والأساطير والكهانة والسحر والشعوذة، إنّ ذلك كله شواهد على أنّ عقول العرب كانت مهدورة ومستقيلة.

### هدر الإنسان

إنّ انتشار أسواق النخاسة واستعباد الإنسان لأخيه الإنسان واسترقاقه له وصيرورته سلعة تباع وتشترى، دليل واضح على هدر الإنسان وكرامته وشرفه.

### هدر الأخلاق

إنّ إكراه الفتيات على البغاء ووأد البنت وهي حيّة والنظر إليها نظرة عار هي شواهد على هدر الأخلاق والعاطفة والكرامة.

### هدر المال

إنّ انتشار الربا والقمار وغيرها هي مؤشرات على الهدر الاقتصادي.

### الإسلام ومحاربة الهدر

جاءت بعثة رسول الله صلى الله عليه وآله لتضع حداً لسياسة الهدر وتشكل انقلاباً كاملاً على كلّ قيم المجتمع الجاهلي ومفاهيمه، فرسالة النبي صلى الله عليه وآله أعطت للعقل مكانة مرموقة واعتبرته الحجر الأساس في المعارف الدينية، فبه يعرف الله وصدق الرسالات ويوم المعاد.

وهكذا الحال في المعارف الإنسانية التي فتح الإسلام الآفاق أمامها والأبواب على مصراعيها، وأراد للعقل أن يُبدع ويكتشف ويحلق في آفاق السماء والأرض.

ولم يقف الأمر عند ذلك، بل إنّه حرّر العقل من كلّ

الأغلال والقيود التي تكبله وتُعيق حركته، فحرّم الشعوذة والسحر والكهانة وغيرها من الأساليب التي لا ترتكز على قاعدة عقلية وعلمية.

فقد حارب الإسلام كل أشكال هدر الكرامة والحرية والإنسانية والأخلاق والمال، فحرّم البغاء وإكراه البنات والفتيات على الزنا، فضلاً عن تحريم وأدهن، وحرّم القمار والربا والغش، وعمل على تحرير الإنسان من العبودية، واستطاع النبي صلى الله عليه وآله أن يصنع أمّة ذات إرادة وكرامة وصاحبة قدرة على التغيير والإبداع، الأمر الذي مكّن العرب وهم جماعة هامشية لم يكن أحد يحسب لها حساباً أن يفتحوا العالم، فأصبحوا أمّة ذات حضارة تنافس أهم الحضارات وأعرقها كحضارتي الفرس والرومان.

### إرهاصات سياسة الهدر في المجتمع

بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله واعتلاء بني أميّة سدة الحكم في ظروف تاريخية معروفة حصلت تحوّلات كبيرة في المجتمع الإسلامي، وصرنا نشهد في بداية الأمر إرهاصات سياسة الهدر بعد أن محاها الإسلام، ثم استفحل الأمر بالتدريج، الأمر الذي بدّد تلك الصورة والمشرقة وشوّهها، وأضحت المنظومة العقدية والتشريعية والأخلاقية التي أرسى رسول الله صلى الله عليه وآله قواعدها في معرض التشويه والتلاعب، إنّ هذا الهدر صار يتمّ تحت عناوين إسلامية مزيّفة.

ومن مشاهد هذا الهدر: تلويث العقل الإسلامي من خلال فتح المجال أمام المنابع غير الإسلامية لتبث سمومها وأفكارها المنحرفة في أوساط المسلمين على يدي أمثال: كعب الأحبار ووهب بن منبه وأمثالهما. (أضواء على السنة المحمدية:١٤٧)

وهكذا تمّ العمل على تخدير الأمّة وشل إرادتها عبر مجموعة من المفاهيم الدخيلة والمشوّهة من قبيل عقيدة الجبر وغيرها من المفاهيم الآتية التي روجها الأمويون، بغية إخضاع الأمّة لسلطانهم وتبرير طغيانهم بقضاء الله وقدره.

وقد عمّت سياسة الهدر وزال الاهتمام بصناعة الإنسان المؤمن المخلص، وحلّت محل ذلك ثقافة الاستزلام والمحسوبية، وأهدرت أيضاً كل الطاقات الإنسانية بإبعاد وتهميش معظم الصحابة والتابعين.

وأمّا القيم الإسلامية فكانت الضحية الكبيرة لسياسة الهدر والتجاوز، من قبيل قيمة المساواة التي أعلنها الإسلام بين جميع المسلمين من دون فرق بين أسود وأبيض وعربي أو أعجمي، حيث عمدت السلطة السياسية إلى تجاوز ذلك وميّزت بين العرب والموالي في العطاء والمراكز. (الغارات:٢/٤٩٩)

وهكذا الحال في قيمة الحريّة فقد تمّت مصادرتها، هذا فضلاً عن تجاوز الحدود الشرعية في الجانب السلوكي بشكل فاضح، وتطول سلسلة الهدر التي شملت الأمّة في كافة الجوانب الروحيّة والاجتماعية والإنسانية، وكذا في الجانب الاقتصادي فقد عمّ الهدر في المال العام وانتشر البذخ والإسراف والإثراء غير المشروع.

وفي حديث مروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله نجد إشارة واضحة إلى ما سوف يُصيب أمّته صلى الله عليه وآله من جراء سياسة الهدر بكل أبعادها، يقول صلى الله عليه وآله فيما روي عنه: «إِذَا بَلَغَ بَنُو الْعَاصِ ثَلاَثِينَ رَجُلاً كَانَ مَالُ اللهِ دُوَلاً، وَعِبَادُهُ خَوَلاً». (بحار الأنوار:٣١/٥٣٧)

والخول: العبيد والخدم، والدخل: العيب والغش، بمعنى أنّهم يدخلون في الدين ما ليس منه.



### ثورة الحسين عليه السلام ومواجهة سياسة الهدر

أمام هذا الانحدار في المسيرة الإسلامية الذي لامس حدّ الانقلاب الكامل والعودة إلى قيم المجتمع الجاهلي كان من الطبيعي أن يتصدّى الأئمة من أهل البيت عليهم السلام لتصحيح الانحراف والحؤول دون وصول سياسة الهدر إلى أهدافها، وقد تنوّعت أساليبهم في هذا المجال لكن الهدف واحد، وهو العودة بالأمّة إلى مكانتها والعودة بالمفاهيم الإسلامية إلى حيويتها وصفاتها.

وقد أسهمت ثورة الإمام الحسين عليه السلام مساهمة فعالة في إيجاد صدمة كبيرة في الوسط الإسلامي في مواجهة سياسة الهدر والتخفيف من الانحدار الأخلاقي الذي أصاب الأمّة والتشوّه المفاهيمي الذي طال المفاهيم الإسلامية.

صحيح أنّ الهدر قد بلغ مداه بعد تولي يزيد بن معاوية لزمام السلطة وارتكابه الفظائع والفضائح من استباحة مدينة رسول الله صلى الله عليه وآله وهدم بيت الله الحرام إلى قتل سيد شباب أهل الجنة عليه السلام، وأهل بيته وأصحابه بالطريقة المروعة التي تجاوزت كلّ القيم والحدود الإنسانية والإسلامية.

فعندما يقف الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء وينادي جيش عمر بن سعد مستصرخاً ومستنفراً النخوة والمروّة العربية، بدل أن يستنفر الدين وقيمه، قائلاً: «ويحكم يا شيعة آل أبي سفيان إن لم يكن لكم دين وكنتم لا تخافون المعاد فكونوا أحراراً في دنياكم وارجعوا إلى أحسابكم إن كنتم عرباً كما تزعمون». (بحار الأنوا:٤٥/٥١)

فهذا يعني أنّ الانحطاط الأخلاقي بلغ منتهاه، وعندما يستنصر الحسين ضمائر المسلمين في عرصات كربلاء فلا يجد سوى أفراد قلائل، وعندما تسبى بنات الرسالة دون أن يشعر أحد بالخجل والعار فهذا وغيره يُمثّل مؤشرات على موت الضمير الإسلامي واضمحلال القيم الإنسانية، لكن رغم سوداوية المشهد والصورة، إلاّ أنّ نهضة الإمام الحسين عليه السلام استطاعت أن تؤسّس لاستعادة الأمّة وعيها ودورها المفقود وعزتها وكرامتها المدورة وإرادتها المسلوبة، فأشعلت نار الثورة بوجه الظالمين وأسهمت في إيقاظ الضمائر وتصحيح المفاهيم الإسلامية.

### القهر والتخلّف

أمّا القهر فهو الأمر الآخر الذي وقعت الأمّة تحت وطأته، والحقيقة أنّ القهر هو الاستبداد هو حرفة الطغاة وأسلوبهم المفضّل في قمع إرادة الشعوب في التحرر ونيل الاستقلال، وغير خفي على أحد أنّ أمتنا عانت ولا تزال تعاني من سياط القهر والظلم ونير الاستبداد والاستعباد، الأمر الذي أضعفها وبدد طاقتها وشلّ إرادتها وفاعليتها واسترقّ إنسانها، وجعل خيراتها وإمكاناتها بمثابة مزرعة يستمتع بها الحاكم وحاشيته، ولم يبالغ من اعتبر أنّ الاستبداد هو سر تخلّف هذه الأمّة، كما فعل الكواكبي في كتابه (طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد) والمحقق النائيني في كتابه (تنبيه الأمّة وتنزيه الملة).

وكما أنّ السيرة الفرعونية انتهجت سياسة الهدر بكل أبعادها، فإنّها قد اعتمدت سياسة القهر والاستبداد والإذلال، وقد عبّر القرآن الكريم عن ذلك أبلغ تعبير، قال سبحانه: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾. [القصص:٤]

بالمقابل فإنّ الأنبياء كما تحركوا لمواجهة كل أشكال الهدر ومصادرة عقول الأمّة وحقوقها، فإنّهم أيضاً وقفوا دوماً إلى جانب المستضعفين بوجه الظلمة والمستبدين.

ففي الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ أَوْحَى إِلَى نَبِيٍّ مِنْ أَنْبِيَائه في مَمْلَكَةِ جَبَّارٍ مِنَ الْجَبَّارِينَ أَنِ ائْتِ هَذَا الْجَبَّارَ فَقُلْ لَهُ إِنِّي لَمْ أَسْتَعْمِلْكَ عَلَى سَفْكِ الدِّمَاءِ وَاتِّخَاذِ الْأَمْوَالِ وَإِنَّمَا اسْتَعْمَلْتُكَ لِتَكُفَّ عَنِّي أَصْوَاتَ الْمَظْلُومِينَ فَإِنِّي لَمْ أَدَعْ ظُلَامَتَهُمْ وَإِنْ كَانُوا كُفَّاراً». (الكافي الشريف:٢/٣٣٣)

### الانقلاب على الأعقاب

فعندما ندرس الثورة الحسينية في سياقها وظروفها التاريخية ومبررات انطلاقها، فإنّنا نجد أنفسنا أمام أمّة سعى النّبي صلى الله عليه وآله جاهداً على صناعتها نفسياً وعمل على بنائها معنوياً وداخلياً ونزع كل أسباب الخوف من نفوس أبنائها، فأصبح الفرد المسحوق الضعيف قوياً قوّة الإيمان، عزيزاً عزّة الإسلام، فوقف أمام آلة القتل بكل شجاعة يستقبل الموت والتعذيب والتجويع صابراً محتسباً وهو يحسّ بلذة روحية لا يضاهيها شيء، ويدخل على سلاطين زمانه أمثال: كسرى وقيصر.. بلباسه العربي المتواضع حاملاً رسائل النبي صلى الله عليه وآله ليتلوها عليهم بكل عزّة وإباء، داعياً إياهم للدخول في الإسلام.

إنّ هذه الأمّة التي صنعها رسول الله صلى الله عليه وآله لم تلبث طويلاً بعد ارتحاله إلى الرفيق الأعلى حتى انقلبت على الأعقاب، وعاد القهر والاستبداد ليمارس هذه المرة على الخلص من أتباع رسول الله صلى الله عليه وآله، ولاسيّما بعد اعتلاء معاوية سدة الحكم وتحويله الخلافة إلى كسروية وقيصرية كما قال عبد الله بن عمر. (الإمامة والسياسة:١/١٩٥)

وقد انعكست هذه الكسروية على نمط حياته الشخصية المليء بالبذخ والإسـراف وعلى سلوكه العام مع الأمّـة، لجهة اتّباعه أساليب التضليل ومحاربة الدين باسم الدين والهدر بكل أشكاله، وإلى ذلك كله فقد ابتكرت الكسروية الإسلامية أساليب ترهيبية قمعية متنوعة تكفل لها دوام الملك واستمرار السلطة.

بقلم: الشيخ ناجي حسين الشعيبي

# النبي محمد صلى اللّٰه عليه وآله نبي الرحمة

### النبي العربي صلى الله عليه وآله والرحمة الإلهية

شعور القومية بالنسبة إلى الأمم، نوع من الشعور بالكرامة الشخصية بالنسبة إلى الإنسان الفرد، أعرف الناس بالكرامة أشدّهم حرصاً على كرامة سواه، ولا تعز الكرامة في نفس أحد يهون عليه أن يهينها في نفوس الآخرين.

والأمم تصون حقوقها الوطنية على قدر شعورها بحقوق الأوطان، فليست رعاية الأمة لحقها مبيحة لها أن تبغي على حقوق غيرها.

إلاّ أن يكون مآل الأمر عندها قوة كقوة السبع، وأثرة كاثرة الطفل المدلل، لم تبلغ في معارج الإنسانية مبلغ الرشد والاعتدال.

قبل أكثر من ألف وأربعمائة سنة وجد في العالم الأرضي رجل كان إماماً لقوم في مثلها الأعلى، ورسولاً للإنسانية في قدوتها الحسنى ذلك هو محمد بن عبد الله، النبي العربي رسول رب العالمين صلى الله عليه وآله إلى جميع خلقه، من عرب وعجم، ومن أبيض وأسود، ومن سادة ومستعبدين.

### نبي عربي مبين

ولكنه رسول رب العالمين إلى جميع بني الإنسان، وذلك هو مثال الإنسانية الفاضلة، وقوام الإيمان، كما

يتمثل فيها جميع بني الإنسان.

كان محمد بن عبد الله – صلى الله عليه وآله – راضي النفس، يحمد الله لأنّه ولد يوم أعز الله فيه الإسلام، ونصر المسلمين على الديانات الأخرى التي طفت على حوزتهم بتحريف البشر واستباحت ما ملكت من جوارهم، وكان يحب قومه ولا يحب من يبغضهم، ولا يخلص في عقيدته من لا يخلص في رعاية المسلمين وعرفان حقهم، قال لأحد أصحابه: «لا تبغضني فتفارق دينك»، قال: كيف أبغضك وبك هدانا الله؟ قال صلوات الله عليه: «تبغض العرب فتبغضني».

ومن روايات أهل البيت عليهم السلام نستدل على أنّ النبي صلى الله عليه وآله أشار إلى من والى أهل البيت عليهم السلام، فهم العرب، كما جاء في حديث عن الإمام الصادق عليه السلام: «إنّ شيعتنا العرب وعدونا العجم». (معاني الأخبار:٤٠٣)

قال الله تعالى: ﴿ قُرآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ .[الزمر:٢٨]

وفي الحديث على ما رواه في المجمع أن «من ولد في الإسلام فهو عربي».

وفيه «الناس ثلاثة: عربي وموالي وأعلج، فأما العرب فنحن، وأما الموالي فمن والانا، وأما العلج فمن تبرأ منّا وناصبنا».(مجمع البحرين:١١٨/٢)

وفي حديث آخر «نحن قريش وشيعتنا العرب وعدوّنا العجم».(مجمع البحرين:١١٩/٢)

والعجم هو من كان غير العربي، فالعربي هو الشيعي الموالي للرسول صلى الله عليه وآله الأطهار عليهم السلام بنص الروايات آنفة الذكر.

فكان النبي صلى الله عليه وآله يحب قومه ويحب أن يحبهم الناس، وهذا قصارى النفس في شعورها وعاطفتها، ولكنه الحب الذي يعمل ولا يقنع بأن يشعر وينطوي على شعوره.

فهذا الحب هو الذي جمع شمل العرب، وألف بين قلوبهم، وأخرج من أشتات قبائلهم أمة واحدة تهابها الأمم، وتتلقى عنها رسالة الهداية باسم الله، باسم رب العرب والعجم، باسم رب العالمين، باسم رب الإنسان والإنسانية في المشارق والمغارب.

ولا فضل لعربي على أعجمي، ولا لقرشي على حبشي... إلا بالتقوى، ولا عصبية كعصبة الجاهلية.

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾. [الحجرات:١٣]

ومعجزة المعجزات في هذه الرسالة الإلهية أن يتعلم الناس ضلال العصبية بالنسب والحسب، وجهالة الفخر بالآباء والأجداد في غير فضل ولا عمل، من صاحب العصبية التي لا يعلى عليها بين قومه، ومن رسول القوم الذين بلغوا بالعصبية غايتها، من الأنفة لها والاعتداد بها والغيرة عليها، وكان هذا النبي محروماً من العصبية في أُمته، أو في عشيرته أو في أُسرته، أو في بيته، لما كان في انكساره للعصبية من عجب الأعزاء المتكبرين باللغة، وبالسلف، وبالمنعة في مكانهم وفي تواريخ أيامهم لكانت رسالته بالمساواة بين بني آدم وحواء رسالة من معدنها لا تستغرب من صاحبها ولا من قومه، لكن محمداً صلى الله عليه وآله كان في الذروة من فخار النسب والعصبية، وكان نسبه العريق ملتقى الأنساب من أقوى الأقوياء وأغلب الغلاب.

يجتمع معه في مضر قبائل قيس كلها، وسائر بني ذبيان وغطفان، ويجتمع معه في نزار قبائل بكر وتغلب وعنز من بني وائل ويجتمع معه في معد وعدنان من لم يجتمع من هؤلاء، وهم في الصفوة من ذوي العصبية الأعزاء.

العصبية على الدين، العصبية على الشريعة، العصبية على الإسلام والمسلمين، وليست العصبية الجاهلية، فإذا كان في بلده فهو في بلد الكعبة، وفي أعز قبائل قريش.

وإذا كان في ريش فهو في بني عبد مناف، وإذا كان في بني عبد مناف فهو في بني هاشم، لا ينازعهم فخارهم أحد إلا أسكته غيرهم قبل أن يسكتوه.

وقد قيل فيما روى الرواة يؤنب حرباً حين نافر عبد المطلب (أتنافر رجلاً هو أطول منك قامة، وأعظم منك هامة، وأوسم منك وسامة، وأقل منك لامة، وأكثر منك ولداً، وأجزل منك صفداً، وأطول منك مدوداً؟).

خلاصة من خلاصة من خلاصة، يعرفها أهله ولا يدعي الممترون فيهم شرفاً أجدر بالفخار من شرفه.

ثم هو سليل عبد المطلب بعد ذلك سيد بيته، نبي أُمته، أشرف من يتعصب له من شاء أن يتعصب، وأن ينتسب إليه من اعتز بنسب.

ومن هذا النبي تجيء دعوة الأُمم إلى المساواة، وإلى فضل العمل، وإلى كرامة القومية دون مساءة إلى قوم، وإلى رب العالمين، رب الخلائق أجمعين.

هذه هي المعجزة الإلهية، هذه هي الآية لمن لا يهتدي إلى الهداية بغير آية، وهذا هو البرهان على إيمان لا تنهض به طاقة إنسان لم تنهض به مشيئة الله، وآية الآيات أن تتقدم هذه الرسالة قبل ألف وأربعمائة سنة.

وقبل أربعين سنة، لا أكثر، سمعنا من ينادي بسيادة العالم كله فخاراً بعنصره وسلالته! وقبلهم سمعنا من ينادي برسالة (الرجل الأبيض) ويكاد أن يخرج الأسمر والأسود والأصفر من مرة الآدميين.

ولا يزال في العالم حتى اليوم من يدين بإله يعز قبيلاً واداً ليذل من بعده كل قبيل، ومن يدين بإله يتقبل من أناس ولا يتقبل من آخرين، ومن يسمع الدعوة إلى إله واحد وعالم واحد وحق واحد فيستغربها بطبعه قبل أن يستغربها بعقله، وينظر إلى العالم قد توحد على اختيار منه وعلى غير اختيار.

اتصل ما بين مشرقه ومغربه، وتجاوبت أصداؤه في كل بقعة من بقاعه وبين كل شعبة من شعابه وشعوبه، وكاد أن يقترب ما بين أرضه وسمائه، ثم هو يسمع عن رب العالمين كأنّه يسمع عن رب جديد، أو رب طارئ من بعيد!

ولم يكن هذا الرب بعيداً قبل مئات السنين، ولا هو بجديد عند عربي يؤمن بالقومية، ويؤمن بالأخوة الإنسانية كما آمن بها الرسول صلى الله عليه وآله.

وحسب العربي أن يؤمن برسالته قبل ألف وأربعمائة سنة ليعلمها الأمم في هذا العصر، جديدة كأن لم تسمع بالأمس، غريبة كأن لم يرددها الأذان على مدى الأسماع في أجواء الفضاء/ حسبه أن يعلمها هذه الرسالة وأن تعلم منها بعد ذلك كل رسالة.

حسبه أن يكون عربياً يحب قومه ويحب من يحبون قومه، ولا يحب لهؤلاء القوم أن يتميزوا بغير مزية وأن يتفضلوا بغير فضل، وأن يتعالوا بغير عمل، وأن يطلبوا القوة بغير تقوى.

حسبه أن يكون عربياً موالياً على هذه الشريعة، عربياً شيعياً على سنّة نبيّه، يكون (الإنسان) نعم الإنسان، وليفخر بنسبه وحسبه ولا يزري على أحد بفخره وشرفه، لأنّه العربي الشيعي الموالي والمحب الإنسان.

عباس محمود



# معاناة الرسول صلى الله عليه وآله مع قريش

### فكرةُ معارضة القرآن

لم يُجدِ استخدام سلاح الاتهام ضد رسول الله صلى الله عليه وآله نفعاً، ولم يأت بالثمار التي كان يتوخاها المشركون منه، لأنّ الناس كانوا يُدركون بفطنتهم وفراستهم أنّ للقرآن جاذبيّة غريبة، وأنّهم لم يسمعوا كلاماً حلواً، وحديثاً عذباً مثله.

إنّ لكلماته من العمق والعذوبة بحيث يتقبّلها كلُ قلب، وتسكن إليها كل نفس.

من هنا لم ينفع اتهام قريش لرسول الله صلى الله عليه وآله بالجنون وبأنَّ ما يقوله إنْ هو إلاّ من نسج الخيال، ونتائج الجنون، شيئاً، فقررت أن تخطّط لتدبير آخر ظناً منهم بأنّ تنفيذه سيصرف الناس عنه، وعن الاستماع إلى كتابه، ألا وهو: معارضة القرآن الكريم.

فعمدت إلى (النضر بن الحارث) وكان من شياطين قريش، وممّن كان يؤذي رسول الله صلى الله عليه وآله وينصب له العداوة، وكان قد قضى شطراً من حياته في الحيرة بالعراق وتعلّم بها أحاديث ملوك الفرس وأحاديث (رُستم) و(إسفنديار) وقصصهم، وحكاياتهم، وأساطيرهم، وطلبوا منه أن يجمع الناسَ ويقص عليهم من تلكم الأساطير والحكايات يلهي بها الناس عن رسول الله صلى الله عليه وآله، ويصرفهم عن الإصغاء إلى القرآن الكريم!

فكان إذا جلس رسول الله صلى الله عليه وآله مجلساً فذكّر الناس فيه بالله، وحذر قومه ما أصاب مَن قبلَهم من الأُمم من نقمة الله، خَلفه (النضرُ) في مجلسه.

إذا قام صلى الله عليه وآله ثم قال: أنا والله يا معشر قريش أحسنُ حديثاً منه فهلمَّ إليّ، فأنا أُحدّثكم أحسنَ من حديثه.

ثم يحدّثهم عن ملوك الفرس و(رستم) و(اسفنديار) ثم يقول: بماذا محمَّد أحسن حديثاً مني وما حديثه إلاّ أساطير الأَولين اكتتبها كما اكتتبتُها؟

وقد كانت هذه الخُطة حمقاء جداً إلى درجة أنها لم تدم إلاّ عدة أيام لا أكثر حتّى أنّ قريشاً سأمت من أحاديث (النضر) وسرعان ما تفرّقت عنه.

وقد نزل في هذا الشأن آيات هي: ﴿ وَقالُوا أساطيرُ الأَوَّلِيْنَ اكتتبها فهي تُملى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأصِيْلا * قُلْ أنْزَلَهُ الَّذي يَعْلَمُ السِّرّ في السَماواتِ وَالأرْضِ إنَّهُ كانَ



غَفُوراً رَحِيماً ﴾.[الفرقان:٥]

### تحججات صبيانيّة وجاهليّة

وربما جسّدوا معارضتهم للدعوة المحمَّدية في صورة تحججات ومجادلات جاهليّة ومآخذ سخيفة أخذوها على رسول الله ورسالته، تنم عن تكبر وجهل، وعناد ولجاج طبعوا عليه.

وها نحن نذكر أبرزها:

أ: لماذا لم ينزل القرآن على ثريّ من أثرياء مكة أو الطائف؟!

قال تعالى حاكياً قولهم: ﴿ لَولا نُزِّلَ هذا الْقُرانُ عَلى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴾.[الزخرف:٣١]

ب: لماذا لم يرسل إليهم ملائكة ولماذا هو بشر؟!

قال تعالى عنهم: ﴿ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَن يُؤْمِنُوا إِذْ جاءَهُمُ الهُدى إلاّ أَنْ قالُوا أَبعَثَ الله بَشَراً رَسُولا ﴾. [الإسراء:٩٤]

وقال تعالى حاكياً عنهم أيضاً: ﴿ وَقالُوا ما لِهذا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعامَ وَيَمْشي فِي الأَسْواقِ ﴾. [الفرقان:٧]

ج: انَّه يدعو إلى خلاف ما كان عليه الآباء، من الدين والعقيدة والسلوك؟!

يقول عنهم سبحانه: ﴿ وَإذا قِيلَ لَهُمْ تَعالَوْا إِلى ما أَنْزَلَ الله وَإِلى الرَّسُولِ قالُوا حَسْبُنا ما وَجَدْنا عَلَيْهِ آباءَنا أَوَ لَوْ كانَ آباؤُهُمْ لا يَعْلَمُونَ شَيْئاً وَلا يَهْتَدُونَ ﴾. [المائدة:١٠٤]

د: تبديل الآلهة بإلهٍ واحد.

قال الله تعالى عنهم: ﴿ وَعَجِبُوا أَنْ جاءَهُمْ مُنْذِرُ مِنْهُمْ وَقالَ الْكافِرُونَ هذا ساحِرُ كَذّابُ * أَجَعَلَ الآلِهَةَ إلهاً واحِداً إِنَّ هذا لِشَيءٍ عُجابُ ﴾.[ص:٥]

هـ: القول بحشر الأجساد وتجدد الحياة في يوم القيامة.

قال تعالى عنهم: ﴿ وَقالُوا إِذا ضَلَلْنا فِي الأَرْضِ إِنّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾.[السجدة:١٠]

و: لماذا ليس عنده مثل ما كان لدى موسى من المعجزات كالثعبان المنقلب من العصا، وقد توصل المشركون إلى هذا النمط من الاعتراض بسبب اتصالهم بأحبار اليهود؟!

يقول الله عنهم: ﴿ فَلَمّا جاءَهُمُ الْحَقُ مِنْ عِنْدِنا قالُوا لَوْلا أُوتِيَ مِثْلَ ما أُوْتِيَ مُوسى ﴾.[القصص:٤٨]

ز: لماذا ليس معه ملك يُرى ويشاهَد ويحضر معه في كل مقام ومشهد؟!

قال تعالى: ﴿ وَقالُوا لَولا أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ ﴾. [الأنعام:٨]

### مقترحات عجيبة ومطاليب غريبة

وكان المشركون إذا نفذت تحججاتهم واعتراضاتهم الواهية، وقوبلوا بردود قوية وقاطعة عليها عمدوا إلى طرح مقترحات سخيفة على رسول الله صلى الله عليه وآله في سياق معارضتهم لدعوته ونورد هنا أبرز تلك الاقتراحات ليعرف القارئ الكريم مدى معاناة النبيّ



الكريم صلى الله عليه وآله من قومه:

لقد اقترحوا عليه:

١. أن يعبد أصنامهم سنة ويعبدوا إلهه سنة أُخرى وجعلوا ذلك شرطاً لإيمانهم بدعوته!

فأنزل الله تعالى في ردّهم بسورة (الكافرون): ﴿بِسْمِ الله الرَّحْمن الرَّحيم * قُلْ يا أَيُّها الْكافِرُونَ * لا أَعْبُدُ ما تَعْبُدُونَ * وَلا أَنْتُمْ عابِدُونَ ما أَعْبُدُ * وَلا أَنا عابِدٌ ما عَبَدْتُمْ * وَلا أَنْتُمْ عابِدُونَ ما أَعْبُدُ * لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِيْنِ﴾.[الكافرون:١-٦]

٢. تبديل القرآن، فقد دفع نقدُ القرآن الكريم للوثنية، والإزدراء على الأصنام، دفعهم إلى أن يطلبوا من النبيّ صلى الله عليه وآله أن يأتي لهم بقرآن آخر لا يحتوي على شجب عبادة الأوثان والازدراء بالأصنام، وإبطالها.

قال الله تعالى عن فعلهم هذا: ﴿وَإِذا تُتْلَى عَلَيْهِم آياتُنا بيِّنات قالَ الَّذِيْنَ لا يَرْجُونَ لِقاءَنا ائتِ بِقُرآن غَيْرِ هذا أَوْبَدِّلْهُ﴾ فردّ الله عليهم بقوله: ﴿قُلْ ما يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلا ما يُوحَى إِلَيَّ إِنِّي أَخافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذابَ يَوْمٍ عَظِيْم﴾.[يونس:١٥]

٣. مطاليب مادية عجيبة!!

وقد عمدوا - بسبب عنادهم وعتوهم - إلى المطالبة بأُمور لا ترتبط بهداية الناس، مثل مطالبته بأنْ يفجر لهم ينابيع، أو يُسقط السماء على رؤوسهم قطعاً، أو يصعد إلى السماء، أو يأتي بالله سبحانه وتعالى، أو غير ذلك من الاقتراحات والمطاليب الّتي كانت إما مستحيلة في نفسها أو تناقض غرض الدعوة!!

قال الله حاكياً عنهم ذلك: ﴿وَقالُوا لَنْ نُؤمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنا مِنَ الأَرضِ يَنْبُوعاً * أَوْتَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخيْل وَعنَب فَتُفَجِّرَ الأَنْهارَ خِلالَها تَفْجيراً * أَوْتَأْتِيَ بِالله وَالْمَلائِكَةِ قَبِيلاً * أَوْيَكُونَ لَكَ بَيْت مِنْ زُخْرُف أَوْتَرْقى فِي السَّماءِ﴾.[الإسراء:٩٠-٩٣]

## صبر النبيّ واستقامته وثباته

لقد قابل رسولُ الله صلى الله عليه وآله كل هذه التحججات الإيذائية وما طرح مِنَ الاقتراحات المستحيلة بصبر عظيم وثبات هائل، إيماناً منه بدعوته، وحرصاً على إبلاغ رسالته، وبفعل التأييد الإلهي.

يقول اللّه تعالى في هذا الصدد:

١. ﴿فَاصْبِرْ كَما صَبَرَ أُولُوا العَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ﴾.[الأحقاف:٣٥]

٢. ﴿وَاتّبِعْ ما يُوحْى إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتّى يَحْكُمَ اللّه وَهُوَخَيْرُ الحاكِمِيْن﴾.[يونس:١٠٩]

٣. ﴿وَاصْبِرْ وَما صَبْرُكَ إلاّ بِاللّه وَلا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾.[النحل:١٢٧]

٤. ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِيْنَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالغَداوَةِ وَالعَشِيِّ﴾.[الكهف:٢٨]

٥. ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلا تَكُنْ كَصاحِبِ الحُوْتِ﴾.[القلم:٤٨]

٦. ﴿وَاصْبِرْ عَلى ما يَقُولُونَ وَاهجُرْهُمْ هَجْراً جَمِيلاً﴾.[المزمل:١٠]

الشيخ جعفر السبحاني

# معنى قوله تعالى: (صلوا عليه وسلموا تسليما)

### نص الشبهة

جاء في القرآن الكريم آية الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله بقوله تعالى: ﴿... إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾. [الأحزاب:٥٦]

لماذا لا يقول الشيعة: (وبارك وسلم)؟

### الجواب

جاء في الشريعة الإسلامية وجوب استحباب الصلاة على رسول الله وآله صلى الله عليه وآله في تشهد الصلاة وتسليمها وباستحبابه في غيرها، وكذلك باستحباب التسليم عليه في تسليم الصلاة بصيغة: (السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته).

ولكن التسليم في قوله تعالى: ﴿... يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ ليس معناه وسلموا عليه سلاماً، بل معناه سلموا له تسلمياً، وأطيعوا أوامره ونواهيه، كقوله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾.[النساء:٦٥]

فجاء عن الشيخ الصدوق رحمه الله (عن أبي حمزة قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ فقال: «الصلاة من الله عز وجل رحمة، ومن الملائكة تزكية، ومن الناس دعاء، وأما قوله عز وجل: ﴿...وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾، فإنه يعني التسليم له فيما ورد عنه»).(معاني الأخبار:٣٦٧)

وقال العلامة المجلسي رحمه الله في كتابه بحار الأنوار: (عن الصادق عليه السلام قال: «الصلاة عليه والتسليم له في كل شيء جاء به»). (بحار الأنوار:٢/٢٠٤)

وجاء في الاحتجاج للطبرسي رحمه الله (ولهذه الآية ظاهر وباطن فالظاهر قوله: ﴿صَلُّوا عَلَيْهِ﴾، والباطن قوله: ﴿...وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾، أي سلموا لمن وصاه واستخلفه وفضَّله عليكم وما عهد به إليه تسليماً).(الاحتجاج:١/٣٧٧)



ويؤيد ذلك ما قاله النووي:

(فإن قيل: فقد جاءت الصلاة عليه صلى الله عليه وآله غير مقرونة بالتسليم وذلك في آخر التشهد في الصلوات؟

فالجواب: أنّ السلام تقدم قبل الصلاة في كلمات التشهد وهو قوله: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، ولهذا قالت الصحابة يا رسول الله قد علمنا السلام عليك فكيف نصلي عليك...). (شرح صحيح مسلم:١/٤٤)

فنحن نصلي على نبينا صلى الله عليه وآله ونقرن به آله عليهم السلام في الصلاة وغيرها كما أمرنا صلى الله عليه وآله.

ونسلم عليه في الصلاة كما علمنا: (السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته)، نسلم عليه بذلك في زيارتنا له عند قبره الشريف أو من بعيد.

ويصح أن نقول في الصلاة عليه صلى الله عليه وآله وسلم وبعض علمائنا يقول ذلك ويكتبه في مؤلفاته.

ولكنه تسليم ناقص لأنه في الحقيقة دعاء بالسلام عليه صلى الله عليه وآله وليس سلاماً، فإنّ المتبادر من السلام

عليه صلى الله عليه وآله مخاطبته بالسلام، مثل: (السلام عليك يا رسول الله، أو السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته) ويدل على نقصان قولنا (وسلَّم) عن السلام عليه صلى الله عليه وآله أنّ الشخص لو نذر أن يسلم على النبي صلى الله عليه وآله لما صح له أن يكتفي به.

ويبدو لي أن صيغة التسليم السنية: (صلى الله عليه وسلم) روجها العثمانيون الأتراك، فقد كان الرائج في الصلاة عليه ذكر آله حتى عند علماء السنة، كما نشاهده في مخطوطات مؤلفاتهم القديمة، فحذف الأتراك (وآله) فبقيت (صلى الله عليه) ناقصة، فأضافوا إليها (وسلم) لتكميل قافيتها!

على أي حال، لا مشكلة عندنا في هذا الموضوع، لكن المشكلة عندهم في خمس مسائل، بل خمس مصائب، ولا جواب عندهم عليها:

١. أنّهم يقرنون بالنبي غير آله صلى الله عليه وآله الذين خصهم بالصلاة عليهم وقرنهم به صلى الله عليه وآله، ولا دليل عندهم على جواز هذه البدعة.

٢. أنهم يخصصون صيغة الصلاة النبوية الإبراهيمية بتشهد الصلاة؟ مع أن حديث النبي صلى الله عليه وآله فيها جاء جواباً على من سأله كيف نصلي عليك؟ فهو صلى الله عليه وآله في مقام البيان والتعليم، وأمره بالصلاة على آله معه أمرٌ مطلق وهو أمرٌ تعليمي توقيفي، فلا وجه لتخصيصه بالتشهد، كما لا وجه لابتداع صلاة أخرى عليه صلى الله عليه وآله في غير التشهد؟!

٣. أنهم أحياناً يردون على النبي صلى الله عليه وآله فيحذفون آله من الصلاة عليه، ويضعون مكانهم الصحابة ويقرنوهم بالنبي صلى الله عليه وآله! بلا دليل عندهم، ولو نصف حديث عن النبي صلى الله عليه وآله!

٤. أنّهم ينوون بصلاتهم على آل النبي صلى الله عليه وآله جميع ذريته من فاطمة وعلي صلى الله عليه وآله وكل ذرية بني هاشم وعبد المطلب إلى يوم القيامة، فيقرنون هؤلاء كلهم بالنبي صلى الله عليه وآله مع أنّ فيهم من ثبت أنّهم أعداء لله ورسوله صلى الله عليه وآله، وفيهم اليوم نصارى وملحدون وقتلة وفساق وأشرار؟! فلماذا يخربون صلاتهم على نبيهم بنيتهم الصلاة عليهم؟! ومحالٌ أن يأمرنا الله تعالى أن نصلي على كفار وفجار، ونقرنهم بسيد المرسلين صلى الله عليه وآله؟!

بينما نحن لا يرد علينا هذا الإشكال لأننا نقصد (آل محمد) الذين حددهم المصطلح النبوي: علي وفاطمة والحسن والحسين وتسعة من ذرية الحسين آخرهم المهدي عليهم السلام، وأحاديثنا فيهم صحيحة متواترة عن النبي صلى الله عليه وآله رواها الأئمة المعصومون من العترة الطاهرة، والصحابة، وقد ألف الصدوق قدس سره وكذا الخزاز القمي قدس سره كتاباً جمع فيه النصوص على إمامة الأئمة الاثني عشر، بأسانيده عن الصحابة عن النبي صلى الله عليه وآله، وأنّهم هم العترة وأهل البيت عليهم السلام.

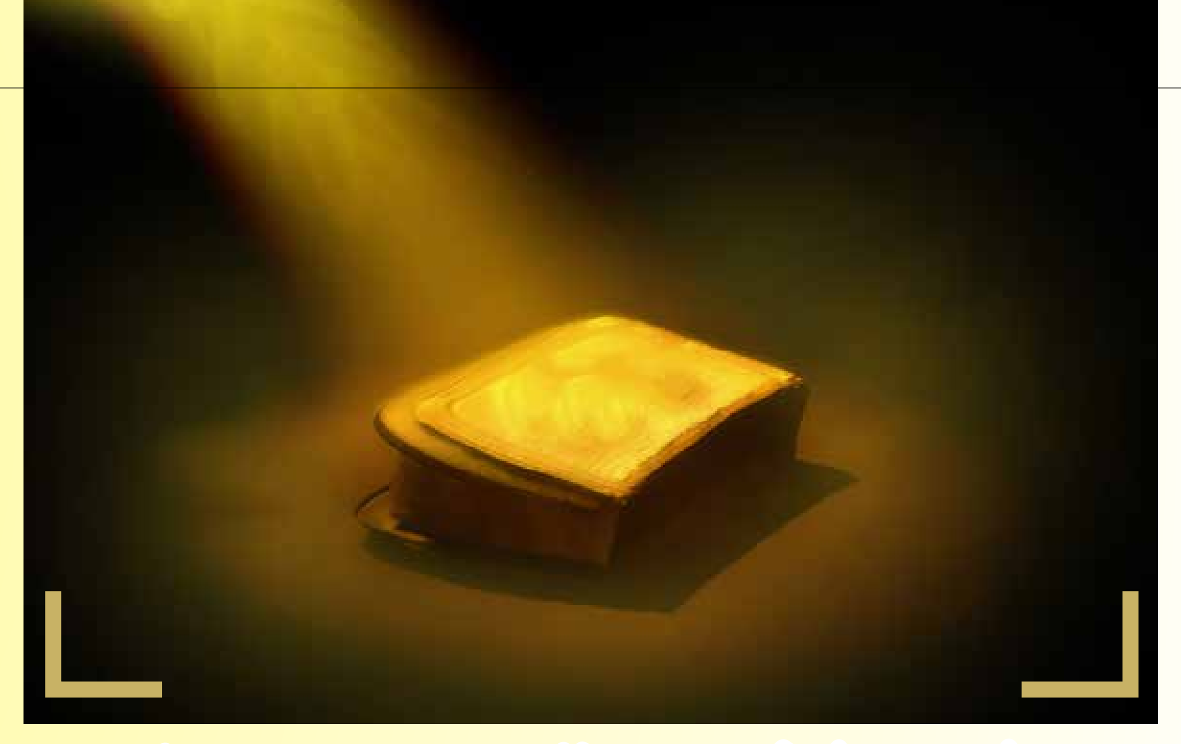
حتى لو عالجوا مشكلة ضمهم للصحابة وقرنهم إياهم مع النبي في الصلاة عليه صلى الله عليه وآله، فهل يجوز لهم أن يعمموا الصلاة عليهم جميعاً بدون تخصيص أو تقييد؟!

٥. إنّهم عندما يقولون (صلى الله عليه وعلى أصحابه أجمعين) يشملون أكثر من مئة ألف شخص، وتقرنونهم بالنبي صلى الله عليه وآله!

وهؤلاء فيهم من شاركوا في محاولة اغتياله صلى الله عليه وآله ليلة العقبة، وفيهم من ثبت نفاقهم بنص القرآن ونص النبي صلى الله عليه وآله، وفيهم جماعة شهد النبي صلى الله عليه وآله بأنّهم لن يروه بعد وفاته، وأنّهم سوف ينقلبون من بعده، ويمنعون من ورود حوضه يوم القيامة، وسيؤمر بهم إلى النار! بل روى البخاري بأنّه لا ينجو منهم من جهنم إلا مثل هَمَل النَّعَم!

فلماذا يقرنون هؤلاء بنبيهم، ويخربون صلاتهم عليه صلى الله عليه وآله بهذه البدعة؟!

بقلم: الشيخ علي الكوراني



# على ماذا يحتوي مصحف فاطمة عليها السلام؟

اختلفت ألسن الروايات في كيفية مصحفها، ويجدر الانتباه إلى أنّ ذلك راجع إلى تعدد مصحفها عليها السلام أو الاختلاف في أبعاض المصحف الواحد أو وجوه أخرى لا تخفى.

وقد بين الإمام الصادق عليه السلام في رواية في كتاب الكافي ما يتضمنه هذا المصدر العلمي الإلهي بقوله: «إنّ فاطمة مكثت بعد رسول الله صلى الله عليه وآله خمسة وسبعين يوماً وكان دخلها حزن شديد على أبيها وكان جبرئيل عليه السلام يأتيها فيحسن عزاءها على أبيها ويطيب نفسها ويخبرها عن أبيها ومكانه ويخبرها بما يكون بعدها في ذريتها وكان علي عليه السلام يكتب ذلك»، فهذا مصحف فاطمة.

وفي رواية أخرى في كتاب بصائر الدرجات يبين الإمام جانبا آخر من جوانب ما يتضمنه هذا المصدر الإلهي بقوله: «وَمُصْحَفُ فَاطِمَةَ مَا أَزْعُمُ أَنَّ فيه قُرْآناً وَفِيهِ مَا يَحْتَاجُ النَّاسُ إِلَيْنَا وَلاَ نَحْتَاجُ إِلَى أَحَد حَتَّى إِنَّ فِيهِ الْجَلْدَةَ وَنِصْفَ الْجَلْدَة...». (بصائر الدرجات:١/١٥١)

وفي رواية أُخرى في كتاب الكافي تفيدنا جانباً آخر، قال الإمام الصادق عليه السلام: «...مُصْحَفُ فيه مِثْلُ قُرْآنِكُمْ هَذَا ثَلاَثَ مَرَّات وَاللهِ مَا فِيهِ مِنْ قُرْآنِكُمْ حَرْفُ وَاحِد...». (الكافي:١/٢٣٩)

ليس المراد منه خلو القرآن الكريم عن ذلك العلم المودع في مصحف فاطمة عليها السلام إذ القرآن تبيان كل شيء بل المراد أنّه ليس فيه من ألفاظ وآيات وكلمات القرآن شيء.

وفي رواية أخرى في كتاب الكافي قال الإمام الصادق عليه السلام: «...وَلْيُخْرِجُوا مُصْحَفَ فَاطِمَةَ عليها السلام فَإِنَّ فِيهِ وَصِيَّةَ فَاطِمَة...». (الكافي:٢/٢٤١)

فمن الروايات الآنفة يظهر لنا بعض الأمور التالية:

- إنّ مصحف فاطمة عليها السلام ليس فيه قرآنٌ كما يزعم بعض المشككين في ذلك.
- ما ورد في مصحف فاطمة عليها السلام هو خاص بأبنائها عليهم السلام.
- إنّ مصحف فاطمة عليها السلام فيه مثل القرآن وبثلاثة أضعاف، لكنه ليس بقرآن.
- إنّ مصحف فاطمة عليها السلام فيه وصيتها.

فهذه الاختلافات في المصحف ووجود هذه الأمور المختلفة فيه مطلبان:

المطلب الأول: أنّ مصحف فاطمة عليها السلام يضم كل هذه الأمور المختلفة مع بعض.

المطلب الثاني: أنّ هناك أكثر من مصحف واحد يسمى بـ(مصحف فاطمة عليها السلام).

محمد جعفر الكاظمي

# التقية عند الأئمة عليهم السلام

يقال للشيعة: أنتم تقولون بأنَّه لا يصح خلو الزمان من قائم لله بالحجَّة وهو الإمام، فإذا كانت التقية - عندكم - تسعة أعشار الدين، وهي له سائغة، بل مندوبة، بل منقبة وفضيلة، إذ إنّه أتقى الناس، فكيف تتمُّ الحجة به على الخلق؟

**الجواب**

فإننا نجيب بما يلي:

**أولاً**

لسنا نحن الذين نقول: لا يجوز خلو الزمان (أو الأرض) من قائم لله بالحجة، بل هذا هو المروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله.

وقد ذكرنا أيضاً: أنّ حديث الثقلين يدلُّ على بقاء الإمام من أهل البيت عليهم السلام حياً إلى يوم القيامة، لأنّه صلى الله عليه وآله قال عن الثقلين: «لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض».. فلا يكفي التمسك بالكتاب وحده للأمن من الضلال.

ومن البديهيات أيضاً: أنّ الأرض لا تخلو من حجة.. ولا بد من أن تكون الحجة معصومة عن الخطأ، إذ لو لم تكن معصومة، فإنّ الحجة في مورد الخطأ تكون مفقودة، فتخلو الأرض من الحجة في هذا المورد، وهذا لا يجوز.

**ثانياً**

إنّ التقية التي لا يمكن أن تحصل من الإمام هي التي توجب ضياع معالم الدين، وعدم تمامية الحجة على الخلق، ولكن الأمر في تقية الإمام ليس كذلك.. فإنّ ما يحتاج فيه إلى التقية هو تلك الأحكام التي لو تجاهر الشيعة بها لتعرضوا للخطر من قبل الحكام الذين يرون أن ترويجها يضعف حكمهم وسلطانهم، أو يظهر جهلهم.. أو نحو ذلك من أسباب، فيحقنون دماء شيعتهم بتوجيههم نحو العمل بالتقية، ثم إنّهم حين يرتفع الخطر، يعيدون الأمور إلى نصابها، ويصحِّحون المسار، دون أن يتعرضوا هم أو شيعتهم لأي مكروه.

وهذا إنّما يكون في أحكام يسيرة جداً، فالعمل بالتقية فيها لا بد أن يصاحبه، أو يعقبه ما يضمن أن لا يحصل أي تضييع للحق، أو أي اختلال في بيان أحكام الشريعة.

**ثالثاً**

إنّه بعد ثبوت مقام الإمامة لشخص، من خلال وسائل الإثبات الصحيحة، ويتولى هو هذا المقام، فإنّه سيكون هو المسؤول عن حفظ الدين، وعليه هو أن يبتكر وسائل إيصال الحق إلى الناس.

وقد استخفى النبي صلى الله عليه وآله من قريش في دار الأرقم.. وكان في آل فرعون مؤمن يكتم إيمانه.. وفي جميع الأحوال لسنا مسؤولين عن وظائف الأوصياء أو الأنبياء بعد ثبوت نبوتهم أو وصايتهم لنا بالدليل القطعي.. لأننا نحن الذين نأخذ ديننا منهم، ومنهم نتعلم، ولسنا نحن الذين نعلمهم، أو نحدِّد لهم وظائفهم.

بقلم: السيد جعفر مرتضى العاملي



# من هو إمام فاطمة عليها السلام؟

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «مَنْ مَاتَ وَلَيْسَ لَهُ إِمَامٌ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً».(كتاب سليم بن قيس:٢/٩٣٢)

إنّ من الأمور المؤكّدة على الإنسان هو معرفة إمام زمانه، بدليل قول رسول الله صلى الله عليه وآله من مات وليس له إمام مات ميتة جاهلية، ومن مات ميتة جاهلية لم يحتسب من المسلمين.

فلا يعقل أنّ فاطمة عليها السلام ماتت ولم تعرف إمام زمانها.

فإن قلنا إنّ إمام زمانها الشيخان فهذا باطل بدليل أنّ الروايات المستفيضة والمتواترة قد روت أنّها ماتت وهي واجدة على الشيخين بل ماتت وهي غاضبة عليهما.

جاء في كتاب الإمامة والسياسة لابن قتيبة الدينوري (..ثم قام عمر، فمشى معه جماعة، حتى أتوا باب فاطمة، فدقوا الباب، فلما سمعت أصواتهم نادت بأعلى صوتها: «يا أبت يا رسول الله، ماذا لقينا بعدك من ابن الخطاب وابن أبي قحافة»، فلما سمع القوم صوتها وبكاءها، انصرفوا باكين، وكادت قلوبهم تنصدع، وأكبادهم تنفطر، وبقى عمر ومعه قوم، فأخرجوا علياً، فمضوا به إلى أبي بكر، فقالوا له: بايع، فقال: «إن أنا لم أفعل فمه؟»، قالوا: إذاً والله الذي لا إله إلا هو نضرب عنقك، فقال: «إذا تقتلون عبد الله وأخا رسوله»، قال عمر: أما عبد الله فنعم، وأما أخو رسوله فلا، وأبو بكر ساكت لا يتكلم، فقال له عمر: ألا تأمر فيه بأمرك؟ فقال: لا أُكرهه على شيء ما كانت فاطمة إلى جنبه، فلحق علي بقبر رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم

يصيح ويبكي، وينادي: «يا بن أم إنّ القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني». فقال عمر لأبي بكر، انطلق بنا إلى فاطمة، فإنا قد أغضبناها، فانطلقا جميعا، فاستأذنا على فاطمة، فلم تأذن لهما، فأتيا عليا فكلماه، فأدخلهما عليها، فلما قعدا عندها، حولت وجهها إلى الحائط، فسلما عليها، فلم ترد عليهما السلام، فتكلم أبو بكر فقال: يا حبيبة رسول الله والله إنّ قرابة رسول الله أحب إلي من قرابتي، وإنّك لأحب إلي من عائشة ابنتي، ولوددت يوم مات أبوك أني مت، ولا أبقى بعده، أفتراني أعرفك وأعرف فضلك وشرفك وأمنعك حقك وميراثك من رسول الله إلا أني سمعت أباك رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم يقول: (لا نورث، ما تركنا فهو صدقة)، فقالت: «أرأيتكما إن حدثتكما حديثاً عن رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم تعرفانه وتفعلان به؟»، قالا: نعم. فقالت: «نشدتكما الله ألم تسمعا رسول الله يقول: رضا فاطمة من رضاي، وسخط فاطمة من سخطي، فمن أحب فاطمة ابنتي فقد أحبني، ومن أرضى فاطمة فقد أرضاني، ومن أسخط فاطمة فقد أسخطني؟»، قالا نعم سمعناه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قالت: «فإني أشهد الله وملائكته أنكما أسخطتماني وما أرضيتماني، ولئن لقيت النبي لأشكونكما إليه»، فقال أبو بكر: أنا عائذ بالله تعالى من سخطه وسخطك يا فاطمة، ثم انتحب أبو بكر يبكي، حتى كادت نفسه أن تزهق، وهي تقول: «والله لأدعون الله عليك في كل صلاة أصليها»...). (الإمامة والسياسة: ١/٢٣-٣٤)

فهذه الرواية دالة على أنّ أبا بكر ليس بإمام فاطمة عليها السلام كذلك عمر بن الخطاب، فهو أيضاً لا يمكن أن يكون إماماً لفاطمة.

إنّ الإمام هو الذي بيده كل شيء، فخلافة رسول الله صلى الله عليه وآله هي الولاية المطلقة على جميع الأمور والأشياء.

فبما أنّ الإمام له الولاية التكوينية والتشريعية، من وظائف المأموم أن يكون المدافع عن الإمام، والطالب بحق الإمام المعصوم الذي بيعته في عنقه، أو إمام زمانه.

فدفاع بضعة الرسول صلى الله عليه وآله عن أمير المؤمنين عليه السلام ليس دفاعاً عن زوجها، بل هو الدفاع عن الإمام المعصوم مفترض الطاعة.

من واجبات المأموم هو الدفاع عن المعصوم عليه السلام وإطاعته في أوامره ونواهيه.

فإمام الزهراء عليها السلام هو علي بن أبي طالب عليه السلام، ومطالبتها بأرض فدك ليس من باب التعلق بأمور الدنيا أو بالإرث والميراث، بل كان انطلاقاً للمطالبة بحق الإمام المعصوم الشرعي وهو خلافة رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد أجاب القوم هذه المطالبة بالتخويف والقتل والحجز.

بقلم: محمد رزاق

# من مقامات الصديقة الزهراء عليها السلام

هناك أسباب تفرد الزهراء عليها السلام في المواجهة المعلنة لمشروع السقيفة وتكبدها بذلك أكبر التضحيات.

كان موقف الزهراء عليها السلام من اجتماع السقيفة هو موقف الرفض الصريح والمكشوف بلا هوادة وبكل قوة، حتى آل الأمر إلى المشادة والتجاذب بنحو كان مهيجاً لجماعة السقيفة كما هو ملحوظ في إقدامها على الخطبة في مسجد النبي صلى الله عليه وآله والذي كان يعتبر الساحة الأولى لتدبير الحكومة.

فهذه المواجهة القوية والجريئة وبالنحو المباشر والمعلن سبب لها تحمل كثير من التضحيات انفردت هي بها إلى درجة لم تكن تسمح الظروف لأمير المؤمنين عليه السلام للقيام بها، وذلك للخشية من تعقيد الأمور في بصيرة المسلمين والأجيال اللاحقة فيزداد التباس الحق بالباطل وتختلط الأوراق ويظنون بعلي عليه السلام انجراره نحو الدنيا كما هو حال أصحاب السقيفة همهم الحرص على الدنيا والرئاسة فيدب الشك لديهم في أهل الدين وأنّه انتهاز للقض على الرئاسة فتتزلزل بذلك العقيدة بالإسلام.

وقد ذكر التاريخ بعض الأحداث كما جاء في الإرشاد للشيخ المفيد (...كَانَ أَبُو سُفْيَانَ جَاءَ إِلَى بَابِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وَعَلِيٌّ عليه السلام وَالْعَبَّاسُ مُتَوَفِّرَانِ عَلَى النَّظَرِ فِي أَمْرِهِ فَنَادَى:

بَنِي هَاشِمٍ لاَ تُطْمِعُوا النَّاسَ فِيكُمْ
وَلاسِيَّمَا تَيْمُ بْنُ مُرَّةَ أَوْ عَدِيُّ
فَمَا الأَمْرُ إِلاَّ فِيكُمْ وَإِلَيْكُمْ
وَلَيْسَ لَهَا إِلاَّ أَبُو حَسَنٍ عَلِيُّ
أَبَا حَسَنٍ فَاشْدُدْ بِهَا كَفَّ حَازِمٍ
فَإِنَّكَ بِالأَمْرِ الَّذِي يُرْتَجَى مَلِيُّ

ثُمَّ نَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ: يَا بَنِي هَاشِمٍ يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ أَرَضِيتُمْ أَنْ يَلِيَ عَلَيْكُمْ أَبُو فَصِيلٍ الرَّذْلُ بْنُ الرَّذْلِ أَمَا وَاللهِ لَئِنْ شِئْتُمْ لأَمْلأَنَّهَا خَيْلاً وَرَجِلاً، فَنَادَاهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: «ارْجِعْ يَا أَبَا سُفْيَانَ فَوَاللهِ مَا تُرِيدُ اللهَ بِمَا تَقُولُ وَمَا زِلْتَ تَكِيدُ الإِسْلاَمَ وَأَهْلَهُ وَنَحْنُ مَشَاغِيلُ بِرَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وَعَلَى كُلِّ امْرِئٍ مَا اكْتَسَبَ وَهُوَ وَلِيُّ مَا احْتَقَبَ»، فَانْصَرَفَ أَبُو سُفْيَانَ إِلَى الْمَسْجِدِ فَوَجَدَ بَنِي أُمَيَّةَ مُجْتَمِعِينَ فِيهِ فَحَرَّضَهُمْ عَلَى الأَمْرِ وَلَمْ يَنْهَضُوا لَهُ.(الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد:١٩٠)

## احتجاج الزهراء عليها السلام في الوراثة عقائدي لا فقهي

الغريب من أصحابنا في تفسيرهم لاحتجاج الزهراء عليها السلام أنّهم ضيقوا دائرة الاحتجاج على نطاق إرث المال وهذا هبوط عن مستوى علو الحجة التي أبانتها الصديقة الزهراء عليها السلام، فإنّ مقام وراثة الاصطفاء أرفع شأناً وأعظم قدراً من درجة إرث المال ونحوها.

فالتفسير السائد بين علماء المدرستين لم يرق إلى معالي تلك الحقيقة التي احتجت بها الصديقة الطاهرة عليها السلام.

فإنّ السر الذي كشفت عنه عليها السلام في الحجة والبينة الإلهية التي أنارتها في عقول الأُمة هي إيقاظهم وإرشادهم إلى قاعدة الوراثة الاصطفائية وأنّ عموم قاعدة الوراثة شامل لكل من الاصطفاء والمال ونحوهما.

فما فسره الأصحاب في احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام في الخلافة والإمامة التي هي من المناصب الإلهية قد غفلوا عنه في احتجاج الزهراء عليها السلام مع أنّ الاحتجاجين من باب واحد.

فمن ثم يتبين أنّ مطالبتها كانت للوراثة الاصطفائية في الولاية العامة على الأمة.

بقلم: سماحة الشيخ محمد السند

# دروس من حياة الإمام الرضا عليه السلام

حياة الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام واسعة الأرجاء، وكل جانب من حياته يحتاج إلى وقت موسع لإيفائه حقه، وهذه بعض العناوين العامة من حياة الإمام.

## عبادة الإمام الرضا عليه السلام

يقول أحد أصحاب الإمام وهو رجاء بن الضحاك: (والله ما رأيت أعبد لله من علي بن موسى الرضا، ولا رأيت أتقى لله منه، ولا أشد خوفاً لله تعالى منه، كان يختم القرآن في كل ثلاث ليال، ويقول: «لو لا أني ما مررت بآيةٍ إلا وتفكرت فيها لختمت القرآن في أقل من ثلاث ليال»).

وكان لا يمر بآية فيها ذكر النعيم والثواب إلا وسأل الله تعالى ذلك، ولا يمر بآية فيها ذكر العقاب والحساب إلا واستعاذ بالله تعالى من ذلك. وكان قليل النوم في الليل كثير الصيام في النهار. وقال عنه أحد أصحابه: كان لا يترك صيام ثلاثة أيام في كل شهر، ويقول: «إنها تعدل صيام الدهر كله».

## علم الإمام الرضا عليه السلام

قال إبراهيم بن العباس الصولي: والله ما رأيت الرضا سئل عن علم أو عن شيءٍ إلا وعلمه، وما رأيت أعلم من علي ابن موسى الرضا، ولا رآه عالم إلا وشهد له بمثل شهادتي، ولقد جمع له المأمون في عدة مجالس رؤساء الأديان والفرق والمذاهب وفقهاء الشريعة والمتكلمين، فحاججهم وناقشهم حتى غلبهم عن آخرهم وما بقي منهم عالم أو أحد إلا واعترف له بالفضل وأقر على نفسه بالعجز.

وقال محمد بن عيسى اليقطيني: لقد جمعت من مسائل الناس التي سألوها الإمام الرضا وأجابهم عليها، جمعت من ذلك ثمانية عشر ألف مسألة.

## أخلاق الإمام الرضا عليه السلام

لقد كان الإمام الرضا قمةً في أخلاقه، يقول رجاء بن الضحاك: ما رأيت علي بن موسى الرضا جفا أحداً بكلامه قط، ولا رأيته قطع على أحد كلامه قط حتى يفرغ منه، ولا رأيته مد رجليه بين يدي جليسه، ولا رأيته اتكأ بين يدي جليسه، ولا رأيته رد أحداً عن حاجة يقدر عليها، وما رأيته قهقه في ضحكه قط، وكان ضحكه التبسم، ولا رأيته سب أو شتم أحداً من مواليه أو من مماليكه. وكان لا يرد سائلاً يسأله شيئاً من العطاء.

ويقول ياسر الخادم، كان إذا خلا جمع خدمه وحشمه وصار يحدثهم ويأنس بهم ويوجههم، وكان إذا وضعت المائدة دعا خدمه ومواليه وأجلسهم معه على المائدة، قيل له في ذلك: لم لا أفردت لهم مائدة؟ قال: ولماذا أفرد لهم مائدة؟ أو ليس الرب واحد، والأب واحد، والأم واحدة؟ فلا فضل لعربي على عجمي ولا أبيض على أسود إلا بالتقوى.

## معاجز وكرامات الإمام الرضا عليه السلام

الإمام الرضا عليه السلام هو أحد الأئمة المعصومين الذين يُجري الله على أيديهم المعاجز والكرامات، وهذه المسألة أمر مسلم به عند المسلمين، ويبقى أن كل رواية حول أي معجزة أو كرامة ينبغي دراستها للتأكد من سندها ومتنها. ونحن نعتقد أن قدرة الأئمة على المعاجز والكرامات ليست ذاتية وإنما هي بإذن من الله تعالى، واعتقاد غير ذلك هو نوعٌ من الغلو ولا أحد يقول بهذا من المؤمنين بأهل البيت عليهم السلام.

وبالطبع لا يصح أن نعرض سيرة أهل البيت وكأنّها قطعة وسلسلة من المعاجز والكرامات فقط، وإنما ينبغي التركيز على تعاليم وتوجيهات الأئمة وعلى حياتهم الطبيعية.

## الإمام الرضا عليه السلام وموقفه السياسي

لتوضيح هذا الجانب من حياة الإمام الرضا عليه السلام نستعرض بعض المقدمات:

أولاً: للحكم والسلطة دورٌ مهم في حياة الناس، فكلما كانت السلطة صالحةً رشيدة كانت حياة الناس أسعد وأسلم في مختلف الجوانب، أما إذا كان هناك انحراف في مجال السلطة والحكم فإن ذلك يؤثر على مختلف جوانب حياة الناس. يقول الإمام علي عليه السلام: «إذا تغير السلطان، تغير الزمان».

ثانياً: نحن نعتقد بمنصب الإمامة، وهي تختلف عن منصب الحكم والخلافة، والإمامة هي منصب إلهي لشؤون الدنيا والدين، بينما يرى سائر المسلمين أنّ الخلافة تفويض اجتماعي.

كان رسول الله يقود المسلمين، و يقوم بمهمتين رئيسيتين في قيادته:

المهمة الأولى: التبليغ.

المهمة الثانية: إدارة شؤون المجتمع في مختلف مجالات الحياة.

وبعد فقد رسول الله صلى الله عليه وآله أصبح هناك فراغ في هاتين المهمتين، سائر المسلمين قالوا: بالنسبة لمهمة التبليغ، يكفي وجود كتاب الله تعالى ولا تحتاج الأمة إلى من يواصل مهمة التبليغ، وتبقى مهمة إدارة شؤون الناس وهي تتم من خلال التفويض الاجتماعي. بينما أتباع أهل البيت عليهم السلام يعتقدون أنّ مهمة التبليغ لا تنتهي بفقد رسول الله بل تمتد وتستمر عبر الأئمة المعصومين، وغاية ما هناك أنّ الرسول كان يتلقى الوحي، والأئمة يواصلون المهمة بما تلقوه من رسول الله.

لأنّ حاجة الأمة إلى التبليغ والتوجيه لم تنته، فهناك قضايا غير واضحة، وهناك أمور مستجدة، فلابد من مرجعٍ يرجع إليه الناس في أمور دينهم، ولابد أن تكون هناك ثقة بأنّ هذا المرجع ينقل أوامر الله القطعية والواقعية، وليس بشكلٍ ظني وحسب اجتهاده وإدراكه.

ولذلك نعتقد بأنّه لابد أن يكون هناك اختيارٌ من قبل الله تعالى لتعيين هذه المرجعية، والقرآن الكريم حينما يتحدث عن الإمامة يتحدث عنها بمنطق الجعل: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴾. [السجدة:٢٤]

وهذا الأمر قد تحقق حيث إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله نص على إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في أحاديث كثيرة وأبرزها حديث الغدير، ونص على الأئمة الاثني عشر أيضاً بشكلٍ عام، وكل إمام نص على الإمام الذي بعده.

ففي صحيح البخاري عن جابر بن سمرة قال: كنت وأبي عند رسول الله ، فقال: «يكون اثنا عشر أميراً». ثم قال كلمة لم أسمعها، فقال: إنّه قال «كلهم من قريش».

فالإمامة منصب إلهي ولا تكون إلا بجعل واختيار من قبل الله تعالى، والأئمة الاثنا عشر منصوص عليهم من قبل الله عبر رسول الله صلى الله عليه وآله، كما ينص الواحد منهم على الآخر.

ثالثاً: يعتبر الأئمة عليهم السلام أن منصب القيادة والحكم نوع من التكليف الشرعي لهم، ولم يكن للأئمة رغبة ذاتية في الحكم والسلطة.

ولذلك قال الإمام علي عليه السلام: «اللهم إنّك تعلم أنّه لم يكن الذي كان منا طمعاً في سلطان ولا رغبةً للحصول على شيء من فضول الحطام، ولكن لنرد المعالم من دينك، فيأمن المظلومون من عبادك، وتقام المعطلة من حدودك». (نهج البلاغة)

وغيرها من الكلمات التي تؤكد هذه الحقيقة.

إذن ما الطريق في رأي الأئمة لتولي السلطة والحكم؟

يرى الأئمة عليهم السلام أن هناك طريقاً واحداً فقط وهو رضا الناس وخضوعهم، وهو نفس الطريق للأنبياء عليهم السلام.

ويقول في ذلك أمير المؤمنين عليه السلام: «عهد إليّ رسول الله عهداً، قال لي: يابن أبي طالب لك ولاء أُمتي، فإن ولوك أمرهم في عافية وأجمعوا على الرضا عليك فقم بشؤونهم وإن

أعرضوا عنك دعهم وما اختاروا لأنفسهم».(نهج البلاغة)

وهذه كانت هي سيرة الأئمة عليهم السلام.

وما حصل في تاريخ الأمة أنَّ آخرين تولوا الحكم، ولم تتح الفرصة للأئمة للقيام بدورهم الشرعي، وقد خسرت الأمة نتيجة ما حدث.

## موقف الأئمة عليهم السلام تجاه هؤلاء الحاكمين

أولاً: كان الأئمة عليهم السلام يبذلون كل جهدهم لإصلاح ما يُمكن إصلاحه.

ثانياً: كان الأئمة عليهم السلام يُشجعون أصحابهم ذوي الكفاءات من أجل أن يكون لهم دور في مساعدة الأمة لإصلاح ما يُمكن إصلاحه، وفي تخفيف الضغط على إخوانهم المؤمنين، ومن أبرز الشخصيات وزير هارون الرشيد (علي بن يقطين) وهو من تلامذة الإمام الكاظم عليه السلام وقد كانت له منزلة خاصة عند الإمام عليه السلام، يقول الإمام الكاظم عليه السلام لعي بن يقطين: «يا علي اضمن لي واحدة وأضمن لك ثلاث، اضمن لي أن لا يأتيك أحد من موالينا في حاجة إلا قضيت حاجته، وأضمن لك أن لا يمس جسمك الحديد أبداً، ولا يدخل بيتك الفقر أبداً، ولا يظلك ظل سجن أبداً».

وعن علي بن جعفر عن أخيه الإمام موسى بن جعفر قال: «قال رسول الله: أبلغوني حاجة من لا يستطيع إبلاغ حاجته فإنَّه من أبلغ سلطاناً حاجة من لا يستطيع إبلاغها ثبت الله قدميه على الصراط يوم القيامة».(بحار الأنوار:ج٧٢، باب: رفع الظلم عن المظلومين وإبلاغ حاجات المؤمنين)

## الظرف السياسي في حياة الإمام الرضا عليه السلام

كان الظرف السياسي في حياة الإمام الرضا عليه السلام ظرفاً مميزاً، فقد كان المأمون العباسي في حالة ضعف بعد صراعه مع أخيه الأمين فأصبح العباسيون على غير رضا على المأمون، إضافةً إلى أنَّ العلويين كان لهم نفوذهم البارز، هنا وجد المأمون نفسه في موقف ضعيف، ففكر في استقطاب الإمام الرضا عليه السلام، حتى يأمن جانب العلويين، ويتقوى بهم على العباسيين.

أمر المأمون الإمام الرضا عليه السلام أن يقدم إليه من المدينة، وطلب منه أن يقبل الخلافة بعد أن يتنازل المأمون عنها، لكن الإمام عليه السلام لا يريد خلافةً تأتي عن هذا الطريق، وإنَّما طريقه رضا الناس وخضوعهم، فرفض هذا الأمر وقال للمأمون: «إن كانت الخلافة ثوباً ألبسك الله إياه، فلم تنزعه عن نفسك وتلبسنيه، وإن كانت الخلافة لغيرك فكيف تعطيني ما ليس لك».

فطرح المأمون على الإمام أن يُصبح ولياً للعهد، رفض الإمام ذلك، ولكن المأمون أصر وهدد الإمام، والمسألة لا تقف عن حدود التهديد لأنَّ الإمام عليه السلام لا يخاف التهديد فأهل البيت عليهم السلام شعارهم: «كرامتنا من الله الشهادة»؛ وهو يعلم أنَّه مقتول على يدي المأمون قبل بولاية العهد أم لم يقبل.

ولكنه عليه السلام رأى أنَّ من مصلحة خط أهل البيت عليهم السلام في تلك الظروف أن يقبل بولاية العهد، لأنَّ أتباع أهل البيت عليهم السلام كانوا يعيشون حالةً ضنكة وصعبة خصوصاً في عهد هارون الرشيد، وهم بحاجة لأن يعيشوا أجواءً هادئة وقبول الإمام بولاية العهد يُحقق هذا الهدف.

إضافةً إلى ذلك فإنَّ فضائل الإمام الرضا عليه السلام ظهرت بشكلٍ واسع مما دعى المأمون لتنفيذ خططه الدنيئة والتي كان يتحين الفرص للقيام بها فأقدم على قتل الإمام بذلك السم الذي قدمه للإمام في عنب ورمان.

الشيخ حسن الصفار



# لمحة من حياة الإمام الرضا عليه السلام

ولد الإمام علي الرضا ابن موسى بن جعفر عليهم السلام في المدينة المنورة سنة (١٤٨هـ) ونشأ في ظل أبيه الإمام الكاظم عليه السلام وتلقى على يديه معارفه وعلومه وأخلاقه وأدبه الذي ورثه عن آبائه.

فكان حرياً به أن يكون الإمام والعالم والمرشد... ويغذيها بالعلم والمعرفة ويحتل موقع القيادة والزعامة في نفوس المسلمين.

فكانت حياته مناراً للمهتدين ودليلاً للسائرين في طريق التقوى والعبادة.. ومثلاً أعلى في الأخلاق والسلوك المستقيم.

## سفر الإمام عليه السلام من المدينة إلى خراسان

وصف رجاء بن الضحاك الذي رافق الإمام عليه السلام طوال سفره من المدينة إلى مرو، عبادة الإمام وتقواه فقال: (فكنت معه من المدينة إلى مرو فو الله ما رأيت رجلاً كان أتقى لله تعالى منه ولا أكثر ذكراً لله في جميع أوقاته منه... ولا أشد خوفاً لله عز وجل منه.. فكان إذا أصبح صلى غداه، وإذا سلم جلس في مصلاه يسبح الله ويحمده ويكبره ويصلي على النبي حتى طلوع الشمس.. ثم يسجد سجدة يبقى فيها حتى يتعالى النهار ثم أقبل على

الناس يحدثهم ويعظهم حتى الزوال).

كان الإمام عليه السلام إذا خلا جمع حشمه كلهم عنده الصغير والكبير فيحدثهم ويأنس بهم ويؤنسهم وكان عليه السلام إذا جلس على المائدة الطعام لا يدع صغيراً ولا كبيراً حتى السائس والحجام إلا أقعده على المائدة.

وها هو إبراهيم بن العباس الصولي يصف لنا جانباً من أدب الإمام عليه السلام وحسن خلقه وجميل معاشرته

وسمو إنسانية وأدب محادثته وحسن استماعه، قال: (ما رأيت أبا الحسن جفاً أحداً بكلمة قط.. ولا رأيته قطع على أحد كلامه، حتى يفرغ منه.. وما رد أحداً عن حاجة يقدر عليها.. ولا مدّ رجله بين يدي جليس له قط، ولا اتكى بين يدي جليس له قط ولا رأيته يقهقه في ضحكة قط بل كان ضحكه التبسم).

### عبادته عليه السلام

إنّ جوهر العبادة هو الإخلاص لله تعالى وتوجيه النفس إليه وفناء (الأنا) وما فيها من رغبة وحب وشهوة ونوازع في ذات الله فالمتعبد المخلص لا تنازعه نفسه في المعصية ولا تكون في موقف مواجهة للإرادة والمشيئة الإلهية فهي تختار دائماً إرادة الله... وتسعى للقرب منه.

وأهل البيت عليهم السلام بما منّ الله عليهم من علم ومعرفة بالله سبحانه وبعظمته كانوا أكثر الناس حباً لله شوقاً إليه وإخلاصاً له وسعياً لمرضاته وسائرين في ذلك على نهج رسول صلى الله عليه وسلم )

### المدارس الفكرية أيام الرضا عليه السلام

ولد الإمام الرضا عليه السلام أيام أبي جعفر المنصور وعاصر من حكام بني العباس المهدي الهادي والرشيد والأمين والمأمون، وقد كانت هذه الفترة من أكثر فترات الفكر والثقافة الإسلامية توسيعاً ونمواً وفيها عاش مؤسسو المذاهب الفقهية.

كان الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام مفزع العلماء وملجأ أهل الفكر والمعرفة يناظر علماء التفسير ويحاور أهل الفلسفة والكلام ويرد على الزنادقة والغلاة ويوجه أهل الفقه والتشريع ويثبت قواعد الشريعة الإسلامية وأصول التوحيد وقد شهد علماء عصره من فقهاء وحكماء ومتصوفة ومتكلمين إسلاميين من زنادقة وغلاة وملاحدة بغزارة علمه وقوة حجته وتفوق بيانه على خصوم الإسلام في مجالس المناظرة والإفتاء ومجالس الحوار والمحاجة حتى أن محمد بن عيسى اليقطيني قال: (لما اختلف الناس في أمر أبي الحسن الرضا عليه السلام جمعت من مسائله مما سئل عنه وأجاب خمسة عشر الف مسألة).

قد حاز الإمام عليه السلام كل هذه الصفات فاستحق أن يكون إماماً ومرجع علماء الأمة وقادة الفكر وأساطين المعرفة (وفي إعلام الورى عن أبي الصلت عبد السلام بن صالح الهروي قال: ما رأيت أعلم من علي بن موسى الرضا عليه السلام ولا رآه عالم إلا وشهد له بمثل شهادتي ولقد جمع المأمون في مجلس له عدداً من علماء الأديان وفقهاء الشريعة والمتكلمين فغلبهم عن آخرهم.. حتى ما بقي منهم أحد إلاّ أقر له بالفضل وأقر على نفسه بالقصور).

ولقد سمعته يقول: «كنت اجلس في الروضة والعلماء بالمدينة متوافرون فإذا أعيي الواحد منهم عن مسألة أشاروا إلي بأجمعهم وبعثوا إلي المسائل فأجبت عنها».

قال أبو الصلت: ولقد حدثني محمد بن إسحاق ابن موسى بن جعفر عن أبيه موسى بن جعفر عليه السلام كان يقول لبنيه: «هذا أخوكم علي بن موسى عالم آل محمد صلى الله عليه وسلم .. فسلوه عن أديانكم واحفظوا ما يقول لكم».

الشيخ حيدر الشمري



# قبور أئمة البقيع جوهر العلم وعمق التوحيد

ما زالت فجيعة البقيع تجسد الصورة التراجيدية - المأساوية - للتفكير الجاهلي للدين السامري الأموي الخارجي لخوارج هذه الأمة في العصر الحديث، الذين تسربلوا بالعباءة الدينية المقلوبة، ووضعوا على أعينهم نظارات مقعرة، لا ترى إلا ضباباً مشوهاً يحجب نور الشمس الساطع، تحركهم سيمفونية الإيقاع السياسي الدولي والإقليمي للقردة الذين نهبوا اللباب لموز الثروات وتركوا قشر الموز يتزحلق عليه الخوارج السامريون الأمويون.

إن الأيدي الآثمة لخفافيش الظلام وغسق الليل - التي انعقد لسانها عن توحيد الكلمة تحت راية الحق فضلاً عن كلمة التوحيد، لأن نور الشمس الهادي يعشي أعينها الرمداء الضالة، فلا تتمكن من الطيران وتعجز عن السباحة إلا في الظلام - ما فتئت تنعق جهلاً بالتكفير والتشريك والتبديع لكل من يملك بصيصاً من النور يستضيء به الطريق ويمحو ظلامهم من أغشية الناس، وما زالت ولن تزال تدس رأسها كالنعامة في التراب هروباً من الحوار الهادف، والمجادلة بالتي هي أحسن، ومجادلة الدليل بالدليل، ومقارعة البرهان بالبرهان، لأنها لا تملك عقيدة إلا قرن الشيطان، ولا لساناً إلا منطق الطغيان، ولا عملاً إلا جور السلطان.

إن أيدي الغدر لمخالب السباع الجبانة لم تجد فريسة تنهشها في الثامن من شوال لعام ألف وثلاث مائة وأربعة وأربعين للهجرة إلا مقبرة البقيع، فتطاولت بمعاول الهدم ظلماً وجوراً وعدواناً وكفراً بآية المودة على حرمات الله، وشعائر دينه، ومنارات رسالاته، وترجمان وحيه، أئمة الهدى، وقادة الورى، وعترة المصطفى لكي تحولها إلى أطلال شاحبة، وأحجار متناثرة، وأنوار مطفأة بعد أن كانت ولن تزال - رغم العدى والعناد - منارات هدى يهتدي بها المتقون، وقبباً طهارة يتطهر فيها المخلصون، ومحطة عروج يعرج منها المقربون.

إننا في هذا اليوم الثامن من شوال من هذا العام - حيث مضى على هدم قبب البقيع خمسة وثمانون عاماً - ومن كل عام، أدعو نفسي وجميع المؤمنين وبالخصوص محبي أهل البيت عليهم السلام وبالأخص مواليهم وأتباعهم لتجديد العهد، وعقد العزم، ومضاعفة الجهد للسعي بكل إمكانياتنا، وبكل السبل المشروعة، ومروراً بالعمل الجاد والخالص، وختاماً بتشييد اللبن، وترصيع الذهب لبناء القباب الطاهرة لأئمة البقيع، وأن لا نتوانى عن تعظيم هذه الشعيرة والحرمة الإلهية، وأن لا نسمح للأمد الزماني أن يمتد ويكمل قرناً على تحويل القبب إلى أطلال، فلنسعى ونطلب ونقاوم من أجل البناء الشامخ قبل مضي قرن على الهدم الغاشم.

إنّ حجتنا للبناء تستند إلى البصيرة الواضحة، والدليل القاطع، والبرهان الساطع، من كتاب الله، ولذلك فهي دامغة، ومزاعم من يخالفنا أسست على جرف هار اختلقها الوضّاعون من البشر ولذلك فهي داحضة، إن الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿ وَكَذَلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لاَ رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِم بُنْيَاناً رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ

﴿عَلَيْهِم مَّسْجِداً﴾ .[الكهف:٢١]

إن هذه الآية تبين بجلاء ووضوح لا لبس فيه العقيدة والنظرية والمنطق من قبور الصالحين، حيث كان النزاع بين فئتين:

الفئة الأولى: عقيدتها الكفر، ونظريتها في القبور الطمس، ومنطقها الجهل، ﴿فَقَالُوا﴾ وهم الكفار ﴿ابْنُوا عَلَيْهِم بُنْيَاناً﴾ وهذه نظرية الطمس ﴿رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ﴾ وهذا منطق الجهل.

الفئة الثانية: عقيدتها الإيمان، ونظريتها في القبور اتخاذها معابد لله، ومنطقها العلم بما يقرب إلى الله سبحانه وتعالى، ﴿قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ﴾ وهم المؤمنون ﴿لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِداً﴾ وهذه نظرية بناء القبور لعبادة الله.

وهذا المعنى هو الذي أجمعت عليه التفاسير وكلمات المفسرين، فلم يبق بعد بيان الله وتأييده لنظرية المؤمنين في بناء قبور الصالحين واتخاذها مناسك ومعابد ومساجد من حجة لأحد علينا إلا أن يكفر بالقرآن عياناً، وهو المحجوج الذي يجب عليه أن يعود إلى رشده والعمل بكتاب الله بدل أن يجعله وراء ظهره، وإن أبى العمل بكتاب الله فليأخذ بقول ابن القيم حيث يقول في كتابه المسمى بـ(زاد المعاد في هَدْي خير العباد) طبعة البابي الحلبي مِصر، مراجعة طه عبد الرؤوف طه عام ١٣٩٠هـ ١٩٧٠م: (إن عاقبة صبر هاجر وابنها على البعد والوحدة، والغربة والتسليم، إلى ذبح الولد آلت إلى ما آلت إليه من جعل آثارهما، ومواطئ أقدامهما، مناسك لعبادة المؤمنين، ومتعبدات لهم إلى يوم القيامة، وهذه سنته تعالى فيمن يريد رفعه من خلقه).

فإذا كانت هذه سنة الله فيمن يريد رفعه، بجعل آثاره مناسك ومتعبدات، فآثار رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام أولى بالاستحقاق بجعلها مناسك ومتعبدات، وهذه العقيدة ببناء قبور أئمة البقيع عليهم السلام هي جوهر العلم والتوحيد الخالص لأنَّها امتثال لكتاب الله وإرادته، ولكنه الحقد الأموي الجاهلي على الرسول وأهل بيته الذي تتوارثه القلوب المريضة فيعميها عن الحقيقة مع جلائها، وصدق الله سبحانه وتعالى حيث يقول: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْماً وَعُلُوّاً فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾ .[النمل:١٤]

وإن أبى هذا الجاحد إلا العناد والمكابرة والجحود فليثبت لنا إيمانه وتوحيده وشجاعته وإقدامه بتحمل مسؤوليته لاقتلاع الشرك من بلاد المسلمين، بهدم قبر البخاري وابن تيمية وأحمد ابن حنبل وبقية أئمة المذاهب والقائمة تطول في مصر وسوريا وفلسطين والعراق والأردن وإيران وتركيا، وقبر ياسر عرفات رئيس السلطة الفلسطينية، وقبر زايد آل نهيان حاكم الإمارات، وقبر صدام حاكم العراق، بل وقبر الرسول في المدينة الذي يقع الآن في غرفة مبنية، ويحرم البناء لأنَّه شرك كما يزعم هذا الجاحد، وعليه قبَّة، ويحرم بناء القبب على القبور لأنه شرك كما يزعم هذا الجاحد، والقبر في داخل المسجد، والمسجد يحيط به من الجهات الأربع، ويحرم جعل قبر النبي في المسجد لأنه شرك، ويستوجب لعنة الله على الأمة الإسلامية كما لُعنت اليهود والنصارى لاتخاذها قبور أنبيائهم مساجد كما يزعم هذا الجاحد بروايته السامرية الأموية الموضوعة، بل وقبر نبي الله إسماعيل وأمه هاجر في وسط المسجد الحرام وجوار البيت العتيق الكعبة المشرفة، وهذا هو الشرك الأكبر كما يزعم هذا الجاحد، ولكن الرسول هو الذي أبقاه لكي يُكَذِبَ كلَ أحاديثكم الأموية الموضوعة كذباَ وزوراً على لسانه، فهذه الدرايات تكذب مزاعم كل الروايات.

وكل هذه القبور والقبب موجودة في دول المسلمين، وبالتالي لا مبرر للسكوت عنها، لأن أغلب قبور المسلمين مرتفعة شبراً عن الأرض كما هو مشاهد عياناً لا ينكره إلا مكابر يجحد وجود الشمس في رابعة النهار، ولأن هذا الارتفاع ولو شبراً مخالف للحديث السامري الأموي الموضوع كذباً وزوراً، (أن لا أدع قبراً مشرفاً إلا سويته) فليبدأ هذا الجاحد - القائل بحرمة بناء القبور - بتسوية جميع قبور المسلمين بالأرض، لأن ارتفاعها عن الأرض ولو شبراً يخالف تسويتها بالأرض، وارتفاعها يناقض تسويتها فارتفاعها شرك كما يزعم هذا الجاحد، ولكنه هو وأشكاله وهم مجتمعون أجبن من أن يمسوا هذه القبور.

إن بناء قبور الأئمة هو جوهر العلم، وعمق التوحيد، وحقيقة العبودية لله، ولكن الجهلة السذج الذين أُشربوا في قلوبهم حب عجل السامرية الأموية الخارجية أقل فهماً وأضعف عقلاً من أن يدركوا أو يستوعبوا هذا الجوهر من العلم، وكما يقول الإمام زين العابدين:

إني لأكتم من علمي جواهره
كي لا يرى العلم ذو جهل فيفتتنا
يا رب جوهر علم لو أبوح به
لقيل لي أنت ممن يعبد الوثنا
ولاستباح رجال مسلمون دمي
يرون أقبح ما يأتونه حسنا
وقد سبق في هذا أبو حسن
وأوصى إلى الحسين وقبله الحسنا

الشيخ باقر المددي

# وجعلنا لكل شيء سبباً

كل شيء لا يبتني على أساس وأصل لا بقاء له ولا فائدة فيه، فإن ظهر للوجود يظهر خاوياً، وإن لم شكله صدأ مضمونه فسرعان ما يتلاشى وجوده، وهذه قاعدة جارية في كل شيء.

فلذا أجمع العقلاء على أن لكل فرع أصلاً يرجع إليه، وهذا ما أكده خالق العقلاء سبحانه؛ إذ جعل لدينه أصولاً يستند إليها وأسساً يعتمد عليها، وفروعاً يتعبدها، فالدين الإسلامي الذي ختمت به الأديان، والشريعة المحمدية التي توجت بها الشرائع لا تخرج عن هذه القاعدة فصارت لديننا الحنيف أصول وفروع وسنن، نستطيع تسميتها بعلم العقائد وعلم الفقه وعلم الأخلاق.

وهذه الأركان الثلاثة هي التي ينال بها الإنسان قربه الإلهي، ولكل منها دوره الضروري في بناء شخصية الإنسان، حيث يهتم علم العقائد ببناء عقل الإنسان وتوجيه فكره صحيحاً خالياً من الخرافة والأساطير، وبعيداً عن الجهل والضلال.

كما يهتم علم الفقه ببيان علاقة الإنسان مع خالقه وعلاقته مع من يشاركه هذه المعمورة.

ويقوم علم الأخلاق بتهذيب روح الإنسان فيمنع عنها الرذائل ويحليها بالفضائل.

لقد ارتأينا أن تكون هذه المقالة بشكل حوار بسيط بين شخص باسم (حسن) وبين صديقه، لكي نخرج من الحالة الكلاسيكية في البحوث والمقالات.

فبدأ الحوار سماع أذنا حسن صوت صديقه أنور حيث يقول: أنا رأيتك صدفة عندما جئت من عملي.

فأجابه حسن: لا تقل صدفة فإنَّ الصدفة أمر مرفوض في الإسلام، ولكن قل لقاء غير مقصود أي توافق مجيئي ومجيئك في نقطة الالتقاء.

أنور: لماذا لا يعترف الإسلام بالصدفة؟

حسن: لأنَّ معنى الصدفة هو وقوع شيء دون وجود أسباب لوقوعه.

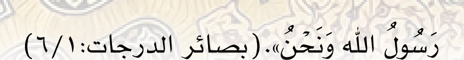
أنور: وما الضير في وقوع أشياء دون أسباب؟

حسن: إنَّه مخالف لقانون الحياة.

أنور: وما هو قانون الحياة في هذا الأمر؟

حسن: إنَّ لكل شيء سبباً، كما ورد في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ﴾.[الكهف:٨٤]

وقد ورد عن الأئمة الأطهار عليهم السلام أحاديث كثيرة في هذا الخصوص، فعن أبي عَبْد اللَّه عليه السلام أنّه قال: «أَبَى اللَّهُ أَنْ يُجْرِيَ الأَشْيَاءَ إِلاَّ بِالأَسْبَابِ فَجَعَلَ لِكُلِّ شَيْءٍ سَبَباً، وَجَعَلَ لِكُلِّ سَبَبٍ شَرْحاً، وَجَعَلَ لِكُلِّ شَرْحٍ مِفْتَاحاً، وَجَعَلَ لِكُلِّ مِفْتَاحٍ عِلْماً، وَجَعَلَ لِكُلِّ عِلْمٍ بَاباً نَاطِقاً، مَنْ عَرَفَهُ عَرَفَ اللَّهَ، وَمَنْ أَنْكَرَهُ أَنْكَرَ اللَّه، ذَلِك



رَسُولُ اللهِ وَنَحْنُ».(بصائر الدرجات:٦/١)

وكذلك ما أكده العقل الذي لا يرضى إلاّ بهذه القاعدة وهي لكلّ شيء سبب أو (لكل معلول علة).

أنـور: ولكن المقصود من قولي (صـدفة) ليس نفي الأسباب بل المراد أنّي غير قاصد لرؤيتك عندما خرجت.

حسن: هذا لا يسمّى صدفة، وإنّما يصح تسميته بلقاء غير مقصود، ولكن تمّ بأسبابه الطبيعية.

أنور: إذن ما هي الصدفة التي يرفضها الإسلام؟

حسن: هو قول الماديّين والملحدين الذين يتكلمون عن الوجود بأنّه وجد من غير موجد أي من غير علة.

أنور: كيف نطالب من لا يقرأ ولا يكتب من المسلمين بمعرفة العقائد؟

حسن: مسألة الاعتقاد لا تتعلق بالقراءة والكتابة، بل تتعلق بالفهم والقبول، وهذا يأتي عن طريق العلم المسموع، كما يأتي عن طريق العلم المطبوع وهذا ما أكده قول أمير المؤمنين عليه السلام: «الْعِلْمُ عِلْمَانِ مَطْبُوعٌ وَمَسْمُوعٌ وَلاَ يَنْفَعُ الْمَسْمُوعُ إِذَا لَمْ يَكُنِ الْمَطْبُوعَ».[نهج البلاغة:٥٣٤]

وأحـب أن أسـوق لـك بعض مـا نقل في إثبـات وجـود الخالق؛ إذا سمح وقتك بذلك.

أنور: نعم وأنا في شوق لمعرفة ذلك.

حسن: يروى أنه عندما سُئل أعرابي عن وجود الله تعالى، فأجاب البعرة تدلّ على البعير، والأثر يدلّ على المسير، أفسماء ذات أبراج، وأرض ذات فجاج لا تدلّ على اللطيف الخبير؟!

وما روي عن العجوز التي كانت تغزل صوفها فسئلت عن ذلـك فأجـابـت: مـا يـدلّ على وجـود الله سبحانه مغزلي، فإن حركته تحرك وإن تركته سكن، فكيف نرى هذا الوجود الواسع دون أن يكون له موجد وخالق؟

فذلك الأعرابي وتلك العجوز تكلما علماً دون أن يقرءا أو يتعلما شيئاً، ولكن تمّت هذه المعرفة بالتفكر والفهم، وهذا ما أشار إليه القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُوْلِي الألْبَابِ * الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىَ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذا بَاطِلاً﴾.[آل عمران:١٩٠-١٩١]

وهناك كثير من الآيات الكريمة التي تدعو إلى التفكر في وجود البارئ عزّ وجل.

إذن: هناك سبب لوجود خالق لهذا الكون بأكمله، من المجرات والكواكب والأقمار والشموس وكل مخلوق خلقه الله تبارك وتعالى من بدء الخلق حتى يوم الساعة، فالنظام الكوني الذي يسير عليه الخلق لا يمكن من دون الخالق، فلكل شيء سببٌ.

بقلم: الشيخ علي الفتلاوي



# العباس عليه السلام ومقام الفقاهة والعلم

## العباس عليه السلام وبيت العلم

العبّاس فقيه من فقهاء آل محمد صلى الله عليه وآله، لأنّه ابن وتلميذ أعلم الأُمّة، وباب علم رسول الله صلى الله عليه وآله، وحاوي علوم الأنبياء والكتب السماويّة، والعالم بالكتاب كلّه، كما قال ربّنا في كتابه المجيد ﴿...قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾. [الرعد:٤٣]

فعن عطيّة العوفي، عن أبي سعيد الخدريّ، قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عن هذه الآية ﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ...﴾. [النمل:٤٠] قال صلى الله عليه وآله: «ذاك وزير أخي سليمان بن داوود عليهما السلام»، وسألته عن قول الله عزّ وجل: ﴿...قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾، قال: «ذاك عليٌّ ابن أبي طالب عليه السلام». (ينابيع المودة:١/٣٠٧)

وعن ابن أبي عمير، عن ابن أذينة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «الذي عنده علم الكتاب هو أمير المؤمنين عليه السلام»، وسُئل عن الذي عنده علم من الكتاب أعلمُ أم الذي عنده علم الكتاب؟ فقال عليه السلام: «ما كان علم الذي عنده من الكتاب عند الذي عنده علم الكتاب إلاّ بقدر ما تأخذ البعوضة بجناحها من ماء البحر، وقال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: ألا أنّ العلم الذي هبط به آدم من السّماء إلى الأرض وجميع ما فُضِّلت به النبيّون عليهم السلام إلى خاتم النبيين في عترة خاتم النبيين». (تفسير نور الثقلين:٤/٨٨)

وعن الأصبغ بن نباتة قال: لمّا جلس عليٌّ عليه السلام في الخلافة وبايعه النّاس، خرج إلى المسجد متعمّماً بعمامة رسول الله صلى الله عليه وآله، لابساً بردة رسول الله، متنعِّلاً نَعلَ رسول الله صلى الله عليه وآله، متقلّداً سيف رسول الله فصعد المنبر فجلس عليه متمكّناً، ثم شبك بين أصابعه فوضعها أسفل بطنه، ثم قال: «يا معاشر النّاس سلوني قبل أن تفقدوني، هذا سفط العلم(١)، هذا لعاب رسول الله صلى الله عليه وآله، هذا ما زقّني رسلول الله زقّاً زقّاً،

سلوني فإنّ عندي علم الأوّلين والآخرين، أما والله لو ثنيت لي الوسادة فجلست عليها، لأفتيتُ أهل التوراة بتوراتهم حتّى تنطق التوراة فتقول: صدق عليّ ما كذب لقد أفتاكم بما أنزل الله فِيَّ، وأفتيتُ أهل الإنجيل بإنجيلهم حتّى ينطق الإنجيل فيقول: صدق عليّ ما كذب لقد أفتاكم بما أنزل الله فِيَّ، وأفتيتُ أهل القرآن بقرآنهم حتّى ينطق القرآن فيقول: صدق عليّ ما كذب، لقد أفتاكم بما أنزل الله فِيَّ، وأنتم تتلون القرآن ليلاً ونهاراً فهل فيكم أحد يعلم ما نزل فيه؟ ولولا آية في كتاب الله عزّ وجل لأخبرتكم بما كان وما يكون وبما هو كائن إلى يوم القيامة، وهي هذه الآية: ﴿يَمْحُوا اللهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾».[الرعد:٣٩]

ثمّ قال عليه السلام: «سلوني قبل أن تفقدوني، فو الذي فلق الحبّة وبرأ النسمة لو سألتموني عن آية في ليل أنزلت أو في نهار أنزلت، مكيّها ومدنيّها، سفريها وحضريّها، ناسخها ومنسوخها، ومحكمها ومتشابهها، وتأويلها وتنزيلها أخبرتكم...».(بحار الأنوار:١٠/١١٧)

وعن أبي الحسن الرضا عليه السلام في قوله تعالى ﴿الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ﴾.[الرحمن:١-٢] قال: «الله علّم القرآن»، قلت: فقوله ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾.[الرحمن:٣-٤] قال: «ذلك أمير المؤمنين علّمه الله تعالى بيان كلّ شيء يحتاج إليه الناس»(بحار الأنوار:٣٦/١٦٤)

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: «أنا مدينة الحكمة وعليّ بن أبي طالب بابها فمن اراد الحكمة فليأتها من بابها».(بحار الأنوا:٢٨/١٩٨)

وعن ابن بابويه رحمه الله عن أبي جعفر محمد بن علي، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام قال: «لمّا نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وآله ﴿...وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾.[يس:١٢]، قام عمر وأبو بكر من مجلسهما، فقالا: يا رسول الله: هو التوراة؟ قال: لا، فقالا: هو القرآن؟ قال: لا، قال: فأقبل أمير المؤمنين عليه السلام فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: هو هذا، إنّه الإمام الذي أحصى الله تبارك وتعالى فيه علم كلّ شيء.(معاني الأخبار:٩٥/ح١)

فمن كان هذا حال أبيه العالم بالكتاب كلّه، وباب علم رسول الله والإمام الذي أحصى الله فيه كل شيء، فكيف لا يكون وابنه أفقه الناس وأعلمهم وأعرفهم بالدين والأحكام؟ خصوصاً وأنّه تربّى في حجر أبيه، فأخذ العلم منه مباشرةً من دون واسطة وتأدّب بأدبه، وتعلّم الدين في أجواء الإيمان عند أهل الذّكر والعلم، ثمّ تعلّم من أخويه الحسن والحسين عليهما السلام اللّذين ورثا علم أبيهما وجدّهما وأمّهما، بل ورثا جميع آثار الأنبياء والمرسلين!

## العبّاس عليه السلام قائد عسكري وأنا عالم رباني

سمعت من أحد خطباء كربلاء هذه القصة يقول: كان أحد علماء النجف المجتهدين يأتي إلى كربلاء المشرّفة لزيارة سيد الشهداء عليه السلام في المناسبات، ثم يرجع إلى النجف الأشرف على عجلة من أمره، ليصل إلى دروس الحوزة العلميّة من دون أن يتشرّف بزيارة أبي الفضل العبّاس عليه السلام، ويكتفي بالسّلام عليه من بعيد، وقد عوتب في إحدى المرّات من مرافقيه: لماذا لا تتشرف بزيارة العباس في حرمه؟ فأجابهم: أنا شخص عالم ومقام العالم أفضل من مقام الشهيد المجاهد بنصّ جدّي النبيّ صلى الله عليه وآله: «مداد العلماء أفضل من دماء الشهداء».(من لا يحضره الفقيه:٤/٤٩٩)

ويعني بذلك أنّه أرفع مقاماً وعلماً وفضلاً من أبي الفضل العبّاس عليه السلام! وعلى أثر هذا الموقف العجيب، رأى ذلك العالم رؤيا في نفس الليلة، أنّ أبا الفضل العبّاس عليه السلام أخذ يسأله مبتسماً: (من هو أستاذك في الفقه؟ من هو أستاذك في التفسير؟ من هو أستاذك في العقائد؟ ومن هو أستاذك في الأخلاق؟...).

فلمّا أجابه عن أسئلته، قال له العبّاس: (فإذا كان هؤلاء العلماء مُعلّميك الذين وصل إليهم العلم عبر الوسائط والتعلّم، فأنا تلميذ من تعلّم من رسول الله صلى الله عليه وآله مباشرةً وأخذ العلم من معدنه ونبعه وأصله، وأمّا أنت فأخذت علمك من الوسائط، فهل مُعلّمك أعلم أم معلمي؟!

وإن كنت أخذت العلم من فلان، فإنّي أخذت العلم من سبطي رسول الله صلى الله عليه وآله الحسن والحسين عليهما السلام وهما ورثا علم رسول الله وأمير المؤمنين، وأعلم بالقرآن والحلال والحرام، فهل معلّموك أعلم أم معلّميّ)؟

هذا بالإضافة إلى ملازمتي لعقيلة الطالبين الحوراء زينب الكبرى التي كانت عالمةً غير معلّمة، كما قال عنها الإمام زين العابدين عليه السلام.

وعندما شاهد وسمع هذا العالم جواب العبّاس عليه السلام، خجل من نفسه وشعر بالحرج، واتّضح له أنّه كان متوهّماً، فندم ندماً شديداً، وعرف أنّه كان في غفلة من أمره، فقرّر التّوبة والرجوع عن كلامه، وعاد إلى رشده وتواضعه، وتغيّر مفهومه عن أبي الفضل العبّاس عليه السلام.

وقد أراد العبّاس عليه السلام أن يوصل رسالة هداية ونصح إلى ذلك العالم ويوقظه من غفلته وهناك قصص قرأتها وسمعتها مشابهة لنفس المضمون، ولعلّها واحدةً أو أكثر، وهي مشهورة في كلّ الأحوال، ولو فرضنا أن سندها ضعيف، فإنّ الحقيقة التي تعبّر عنها لا يمكن إنكارها، فأبو الفضل العبّاس الذي يأخذ علمه من نبع العلم مختلف عمّن يأخذ علمه من السواقي والجداول التي أصابها الكدر، ومن يكون علمه من البحار والأنهار مختلف عمّن يكون علمه من الفروع والشواطئ!

## أيّهما أكثر علماً العباس عليه السلام أم سلمان رضوان الله عليه؟



دار بحثٌ في مجلس فيه جماعة من أهل الفضل والعلم: أيّهما أكثر علماً وفضلاً العبّاس أم سلمان الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله: «سلمان منّا أهل البيت». (الغارات:٢/١٢٣)

والذي ورد فيه مدح كثير بفضله وقربه من أهل البيت عليهم السلام؟

فأجاب أحدهم: الظاهر أنّ أكثرهما علماً وفضلاً هو سلمان الفارسيّ؟ فقد ورد عن أهل البيت عليهم السلام في علمه ما رواه بكير عن زرارة قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «أدرك سلمان العلم الأول والعلم الآخر وهو بحر لا ينزف، وهو منّا أهل البيت». (الاختصاص:١١)

ولكن لم تمرّ عليه إلاّ مدّة قليلة حتّى عدل عن كلامه وقوله ذلك.

فلما سألوه عن سبب عدوله ورجوعه قال: بعدما أبديت رأيي في أفضلية سلمان المحمدي وأعلميّته، رأيت في منامي في تلك الليلة بأنّي أحضر مجلساً ضخماً، حافلاً بأهله، وغاصاً بروّاده، فنظرت وإذا بي أرى أبا الفضل عليه السلام في غاية الجلال والبهاء، جالساً في صدر المجلس، ورأيت سلمان المحمدي قائماً بين يديه يخدمه، ويأتمر بأوامره، فلمّا وقع نظري عليه تذكرت ما جرى من الحديث حوله في اليقظة، وما أبديته من رأي فيه.

وبينما أنا أفكر في ذلك إذ بادرني سلمان الفارسي وهو يشير بيديه إليّ ويقول: هذا! لقد اشتبه عليك الأمر، إنّي بحر لا ينزف بالنسبة إلى أترابي وأقراني مثل أبي ذر، وعمار، وأما بالنسبة إلى شبل الإمام أمير المؤمنين عليه السلام قمر بني هاشم أبي الفضل العباس عليه السلام فإنّي أفتخر بأن أكون خادماً له، وتلميذاً صغيراً عنده، لكي أرتشف من علمه، وأتزود من فضله وكماله.

أقول: وهذا ما يفعله الفقهاء العظام العارفون لمنازل أبي الفضل العبّاس عليه السلام، حيث يقصدونه بكلّ تواضع وافتخار يتوسّلون به لينالوا الفيوضات النورانيّة علماً وبصيرةً، ويطلبون منه أن يفتح لهم المغلقات العلمية.

وكان أهل البيت الأئمة الأطهار عليهم السلام يعظّمون أبا الفضل عليه السلام ويُكبّرونه ويترحّمون عليه، ويهتمّون بأمره ابتداءً من أمير المؤمنين عليه السلام وانتهاءً بالإمام الحجّة المهدي بن الحسن عجل الله تعالى فرجه الشريف، حيث إنّهم يفدونهُ بأنفسهم ويوصفونه بأرقى الأوصاف كالعابد، الصّالح، الصدّيق، المجاهد، المؤثر، الفادي، المحتسب الصابر، المواسي، الوفيّ... وأمثالها.

وبعد كلّ هذا الوصف والتقدير هل يمكن لأحدٍ أن يتوهّم أو يشك في فضل وعلم أبي الفضل العباس صلوات الله وسلامه عليه؟

---

(١) سفط العلم: وعاء العلم ووكره.

بقلم: السيد هادي الموسوي



# بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار

إنّ دين الإسلام الحنيف وشريعته المقدسة يبتني في أُصوله وفروعه على القرآن الكريم والسُّنّة المطهرة المتمثلة بقول المعصوم وفعله وتقريره، المتمثل بالنبي المصطفى محمد بن عبد الله خاتم النبيين وسيد المرسلين صلى الله عليه وآله، أو أوصيائه وخلفائه الراشدين، الأئمة الهداة المهديّين، وعترته المعصومين الطاهرين عليهم أفضل الصلاة والسلام.

فمصدر شريعتنا وثقافتنا وهدايتنا في العقائد والأخلاق والفقه، وفي كل مجالات الحياة وعلى كل الأصعدة والمستويات هما الثقلان: كتاب الله المقدس والعترة الطاهرة عليهم السلام، كما جاء في حديث الثقلين المتواتر عند الفريقين، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ما إن تمسكتم بهما لن تضلّوا بعدي أبداً، وأنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض». (الكافي:٢/٤١٥)

فالثقل الأكبر والأوّل هو القرآن الكريم، وإنّ ألفاظه ومعانيه من الله سبحانه وتعالى ومن الوحي النبوي المبين، لا يأتيه الباطل، وقد صانه الله عز وجل من الضياع والتحريف والكذب عليه: ﴿نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾.[الحجر:٩]

ولكن الثاني أي الحديث الشريف، فإنَّ معناه من الله سبحانه إلاّ أنّ ألفاظه من النبي وآله الطاهرين عليهم السلام، فكان من الكلام البشري، قابلاً للكذب عليه والتلاعب به وتحريفه لفظاً ومعناً، كما ورد عن رسول الله وأهل البيت عليهم السلام أنّه سيكثر الكذابون عليّ من بعدي.

ومثل هذا صار سبباً لبروز علوم إسلاميّة عرفت بعلوم الحديث يقصد من ورائها حفظ الحديث الشريف قولاً وعملاً، فدّونت الأحاديث النبوية بعد ما مرت بظروف خاصة وصعوبات من منع تدوينها كما في القرن الأول ومن عصر أمير المؤمنين علي عليه السلام وإلى عصر الإمام الحسن العسكري عليه السلام في أصول وكتب، عرفت واشتهرت بالأصول الأربعمائة.

ثم في القرن الثالث قد جمع معظمها بعد تبويبها وتهذيبها المشايخ والمحامد الثلاثة الأول: (محمد الكليني ومحمد الصدوق ومحمد الطوسي) قدس الله أسرارهم في كتبهم الأربعة المعروفة (الكافي ومن لا يحضره الفقيه والتهذيب والاستبصار) فضلاً عن الكتب والمصادر والمراجع الأُخرى.

وفي القرن العاشر جمعت الأخبار والأحاديث مرّة أخرى، فقد جمعها المشايخ والمحمدون الثلاثة الآخرون وهم: (محمد باقر المجلسي ومحمد الحُر العاملي ومحمد الفيض الكاشاني قدس الله أسرارهم) وفي كتبهم المعروفة: (بحار الأنوار ووسائل الشيعة والوافي).

وحديثنا عن العلامة المجلسي وكتابه الشريف (بحار الأنوار والجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام) وما يمتاز به هذا الكتاب القيّم عن الكتب الأُخرى.

### نشأته وسيرته

أمّا العلامة المجلسي رحمه الله: فهو المولى محمد باقر ولد سنة ١٠٣٧ وتوفي سنة ١١١٠ هـ ق والده العلامة محمد تقي المجلسي ولد سنة ١٠٠٢ وتوفي سنة ١٠٧٠ هـ ق وكان من الفقهاء والمحدثين الأعلام، له مؤلفات قيمة منها: (روضة المتقين) في شرح من لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق كما شرحه باللغة الفارسية أيضاً بعنوان (لوامع صاحب قرآني) كما اهتم غاية الاهتمام بنشر الصحيفة السّجادية.

فنشأ العلامة محمد باقر المجلسي رحمه الله في بيت العلم والفضيلة والزعامة الدينية معه أخوان فاضلان عالمان: ملاّ عزيز وملاّ عبد الله، وقد هاجر إلى الهند لنشر علوم أهل البيت عليهم السلام وبقي فيها، وله أخوات أربع كلهن من الفاضلات المتقيات لهن مؤلفات كشرح الكافي، والمشتركات في الرّجال وشرح شرائع الإسلام وشرح المطالع وشرح قصيدة دعبل الخزاعي وغيره.

وجدّهم العلامة الحافظ أبو نعيم الأصفهاني، له مؤلفات منها: تاريخ أصفهان وحلية الأولياء.

وأبناء العلامة: الذكور منهم خمسة كلهم من الفضلاء والعلماء نهجوا خطوات والدهم في العلم والتقوى، كما أنّ أصهاره خمسة كلهم كذلك من العلماء ومنهم الشيخ ملاّ صالح المازندراني صاحب شرح الكافي.

### أخلاقه

كان يتخلق بأخلاق رسول الله صلى الله عليه وآله وعرف بالتواضع، ومن تواضعه أنَّه ينقل في كتابه عن السيد علي خان وهو أصغر منه جاهاً وسنّاً فإنَّه يصغره بخمسة عشر عاماً.

### علمه

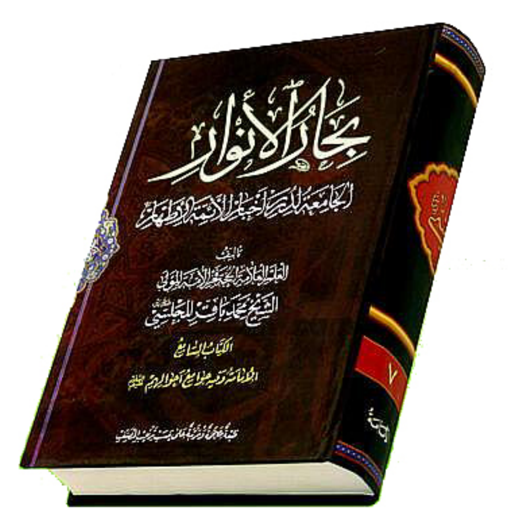
قد جمع بين المعقول والمنقول وحاز على العلوم الإسلامية في مراتبها العليا في الحديث والتفسير والفقه والأصول والفلسفة والمنطق والرياضيات والجغرافيا والتاريخ والطب وعلم النجوم وحتى العلوم الغريبة.

### مؤلفاته

امتاز بكثرة التأليف والتصنيف باللغتين العربية والفارسية.

تأليفاته باللغة العربية:

١. بحار الأنوار في ١١٠ مجلدات.




٢. مرآة العقول في شرح الكافي لثقة الإسلام الشيخ الكليني رحمه الله في ٢٦ مجلداً.

٣. ملاذ الأخيار في شرح التهذيب لشيخ الطائفة الشيخ الطوسي رضوان الله عليه في ١٦ مجلداً.

٤. الفرائد الطريفة في شرح الصحيفة السجادية.

٥. شرح الأربعين حديثاً.

٦. صراط النجاة.

تأليفاته باللغة الفارسية:

١. حقّ اليقين في الاعتقادات.

٢. زاد المعاد في الأدعية.

٣. عين الحياة في المواعظ.

٤. حلية المتّقين في الآداب والسنّن.

٥. حياة القلوب في تاريخ الأنبياء والأئمة الأطهار عليهم السلام في ثلاثة مجلدات.

٦. مشكاة الأنوار مختصر حياة القلوب.

٧. جلاء العيون في مصائب أهل البيت عليهم السلام.

٨. توقيعات صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف.

### أساتذته

١. والده الشيخ محمد تقي المجلسي رحمه الله توفي سنة ١٠٧٠ هـ ق.

٢. آقا حسين الخونساري رحمه الله توفي سنة ١٠٩٨ هـ ق.

### تلامذته

١. السيد نعمة الله الجزائري.

٢. الشيخ جعفر بن عبد الله الكركي.

٣. الشيخ زين العابدين بن الشيخ الحرّ العاملي.

٤. الشيخ سليمان بن عبد الله الماحوزي.

٥. الشيخ عبد الله الرزاق الجيلاني.

٦. الشيخ محمد باقر السبابايكي.

٧. ميرزا عبد الله الأفندي الأصفهاني صاحب (رياض العلماء).

٨. السيد علي خان المدني صاحب (شرح الصحيفة السّجادية).

٩. الشيخ الحرّ العاملي.

١٠. الشيخ عبد الرضا القاساني.

١١. الشيخ محمد بن إسماعيل الشيرازي.

١٢. محمد بن حسن الفاضل الهندي.

وقيل تخرج من مدرسته ألف عالم ومنهم من أوصل ذلك إلى مائة ألف.

### مدفنه

دفن في أصفهان وله مزار ومقام يقصده عامة الناس، ولاسيما العلماء وطلبة العلوم الدينية.

### كتابة البحار

إنّ بحار الأنوار قد امتاز بخصائص وامتيازات دون الكتب الحديثية الأخرى، وبهذا أصبح من المراجع والمصادر المهّمة لطلبة العلوم الدينيّة، فيرجع إليه الفقهاء العظام ومراجع التقليد، كما يرجع إليه العلماء والخطباء والمبلغون ورجال الدين وحتى الشباب المثقف الذي يريد أن يتزّود علماً وفهماً في الدّين وفي معارفه وعلومه، بل يرجع إليه عامة النّاس، فإنّه الموسوعة الثقافية ودائرة المعارف الإسلامية.

١. من أوسع كتب الحديث والروائيّة عند الشيعة الإماميّة، فإنّه لو قيل: إنَّه دائرة المعارف الشيعيّة لم يكن ذاك قولاً جزافاً، كما لم يكن القول جزافاً لو قيل إنّ المذهب الشيعي في العصور المتأخرة هو المذهب المجلسي رحمه الله، لبحار أنواره العظيم ومؤلفاته الأخرى القيمة.

٢. يحتوي الكتاب (بحار الأنوار) على أفضل وأهم وأكثر ما هو المعتبر من الكتب المعتبرة التي ينقل عنها.

٣. نقل عن (٣٧٥) كتاباً غير الكتب الأربعة المعروفة للشيعة، فإنّه قليلاً ما ينقل عنها لشهرتها بين الناس إلاّ من الكافي فنقل عنه في (٣٥٠٠ ) مورد.

٤. عدم التقطيع في الروايات، فليس كوسائل الشيعة وغيره في تقطيع الرواية الواحدة في عدّة أبواب فقهيّة مثلاً، بل يأتي بالرواية بتمامها.

٥. حفظ الأمانة في النقل، فإنّه ينقل ما في الكتب وإن كان الخبر ضعيفاً عنده، فإنّ مقصوده جمع ما في الكتب وجمع الكتب التي كادت أن تعدم لولا أن جمعها العلامة المجلسي في بحار أنواره، فجزاه الله عن الإسلام والمسلمين وعن أهل البيت وأتباعهم خيراً.

٦. حذف المكررات في الروايات والاكتفاء بالإرجاع بذكر العناوين في المتشابهات.

٧. تبويب الكتاب متأثراً إجمالاً بكتاب الكافي، بدء بالعقل والجهل ثم العلم ثم التوحيد والنبوة والإمامة والمعاد ثم تاريخ الأنبياء والأئمة عليهم السلام.

٨. بيان أبواب جديدة ولأول مرّة كما في كتاب (السماء والعالم) و(تاريخ الأنبياء والأئمة الأطهار عليهم السلام).

٩. بيان الآيات القرآنية في صدر الأبواب بما يتعلق بالموضوعات والعناوين.

١٠. بيان بعض التوضيحات اللغوية والعلمية وشرح مفردات بعض الروايات بعنوان (بيان).

١١. لم يؤلف (البحار) في مجلداته بالترتيب المذكور الآن، بل أُلّف متفرّقاً ثم رتّب بهذا الترتيب الموجود.

١٢. بداية تأليفه من عام ١٠٧٠ وأديم حتى سنة ١١٠٣ هـ ق أي تمّت أجزاؤه ومجلّداته خلال ٣٣ سنة.

١٣. مصادر ومراجع بحار الأنوار (٣٧٥ تكراراً ومراراً) كلها من كتب الشيعة إلاّ كتاب واحد باسم (شهاب الأخبار) فهو للقاضي القضاعي.

١٤. جاء بعض الكتب بكامله في متن البحار مثل: (طبّ الرّضا عليه السلام) و(توحيد المفضّل) و(مسائل علي بن جعفر) و(فهرست الشيخ منتجب الدين) و(كتاب الإهليلجيّة).

١٥. ينقل العلامة قليلاً عن كتاب (مصباح الشيعة) و(الديوان المنسوب لأمير المؤمنين عليه السلام) لعدم صحّة انتسابهما عنده.

١٦. ينقل قليلاً عن مثل كتاب (عوالي اللآلي) و(تنبيه الخواطر) لخلطهما بين الأخبار الشيعية والسّنية.

١٧. ترجم البحار بترجمات عديدة مثل: (عين اليقين) للشيخ النجفي الأصفهاني و(كشف الأسرار) للسيد إسماعيل الموسوي الزنجاني و(بنادر البحار) ترجمة وخلاصة السيد علي نقي فيض الإسلام.

١٨. أشهر أثر كُتب حول البحار ما كتبه شيخنا الشيخ عباس القمي رضوان الله عليه في كتابه القيم (سفينة البحار).

١٩. يحتوي كتاب بحار الأنوار على كتب عديدة وكل كتاب على أبواب، وفي مطلع كل باب يذكر العلامة أولاً: جملة من الآيات المتناسبة مع الباب مع شيء من التفسير والتوضيح ثم يذكر الروايات المتعلقة بالباب، ويشرح بعض مفردات الحديث الشريف، وفي مقام النقد والرّد على الشبهات العقلية يميل في معظم الأوقات إلى الطريقة الأخبارية أي في مقام الرّد والجواب من خلال ما ورد في الروايات.

٢٠. لقد اشترك في جمع الكتب والأخبار مع العلامة جمع من الأعلام ما يقارب مائة نفر، كما أشار العلامة إلى ذلك إجمالاً في مقدمة بحاره فقال: (فطفقت أسأل عنها في شرق البلاد وغربها حقباً، وألّح في الطلب لدى كلّ من أظن عنده شيئاً من ذلك وإن كان به ظنيناً، ولقد ساعدني في ذلك جماعة من الإخوان ضربوا في البلاد لتحصيلها وطلبوها في الأصقاع والأفكار)، كما قامت الحكومة الصفوية بالدّعم المالي لجمع الأخبار من أقطار العالم راجع الإجازة الكبيرة لعبد الله الجزائري نقلاً عن السيد نعمة الله الجزائري:١٩٧-١٩٨).

٢١. كان نظر العلامة ومقصوده في جمع الأخبار هو جمع مطلق الأخبار والحفاظ على الكتب الروائية من دون ملاحظة صحة الخبر وضعفه، بل حتى ما لا يتلاءم مع المسلمات الشيعة، فإنّه فوّض تحقيق ذلك من يأتي من بعده، والمستخرج الدّرر من بحاره، ويميّز الغث من السمين، والصحيح من الضعيف، والمعقول في غيره، فكان بحار أنواره موسوعة ثقافية، أو دائرة معارف إسلامية.

٢٢. إنَّ للعلامة في بحاره مباني يعتمد عليها، مثلاً يعتقد بالتسامح في أدلة السنن تمسكاً بالروايات المستفيضة المعروفة بروايات من بلغ التي ورد فيها (من بلغه شيء من الثواب على شيء من الخير فعمله كان له أجر ذلك وإن كان رسول الله صلى الله عليه

وآله لم يقله)، ومن ثمّ لم يدقق في سند الأخبار الواردة في المواعظ والأدعية والطب وما شابه ذلك، فإنّه يأخذ بها وإن كانت ضعيفة السند.

ومن مبانيه أيضاً: أنّه يحاول أن يذكر شأن صدور الأخبار كما يذكر المفسرون شأن نزول الآيات، فإنّ ذلك يساعد كثيراً على دلالات الآيات والروايات، مثلاً في قول رسول الله صلى الله عليه وآله: «من بشّرني بخروج آذر فله الجنة» فما معنى هذا الخبر وما علاقة خروج آذر هو شهر من الشهور، ثم بمجرد بشارة خروج الشهر يوجب البشارة بالجنة، فهذا غير معقول، ولكن إذا عرفنا شأن صدور الخبر عرفنا معنى قول رسول الله حنيئذٍ، فإنّ النبي صلى الله عليه وآله كان جالساً في مسجد قُبا وحوله أصحابه، فقال النبي «من يدخل هذا المسجد فله الجنة» فقام بعض الأصحاب وخرج ليدخل حتى يكون من أهل الجنة، فرسول الله غير عبارته وقال: «من بشرني بخروج آذر فله الجنة»، فدخل أبو ذر الغفاري رضوان الله تعالى، فسأله النبي صلى الله عليه وآله نحن في أي شهر من الشهور، فقال أبو ذر خرجنا من شهر آذر، فعرف الصحابة أنَّه هو المقصود.

والمثال الآخر: ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: «خلق الله آدم على صورته» فالمجسمة تمسكوا بمثل هذه الأخبار وقالوا بالتجسيم والتشبيه، ولكن العلامة يذكر شأن صدور هذا الخبر، بأنَّه كان مولى يضرب غلامه ويقول له (قبح الله وجهك) فتأثر النبي من بذاءة قوله فقال له «خلق الله آدم على صورته» أي صورة هذا الغلام فكيف تقول قبح الله وجهك، فالضمير يرجع إلى الغلام وليس لله سبحانه.

ومن مبانيه أيضاً جواز نقل الخبر بالمعنى، كما فعل ذلك في (المجلد ٨ ص ٣١٨) فراجع في قوله تعالى ﴿ فيهن خيرات حسان ﴾ وفي كثير من الموارد يتعرض العلامة إلى المطالب النحوية (اللغوية والبلاغية) والاستشهاد بأشعار العرب مما يزيد في رونقة البحار وعظمته، مع إبداء نظره واجتهاده.

٢٣. من دأب العلامة في كل باب عندما يذكر الأخبار يبدأ أولاً بالأخبار المعتبرة، ومن الكتب المعتبرة ثم يتسلسل بالأخبار الضعيفة والمرسلة وما لا سند له.

هذا غيض من فيض العلامة المجلسي رضوان الله عليه وبحاره، فسلام الله عليه يوم ولد ويوم مات ويوم يبعث حياً.



بقلم: السيد عادل العلوي




ما كان بدعاً من محاولات معاوية فيما يهدف إليه، أن يبتدر هو إلى طلب الصلح، فيعطي الحسن كل شرط، ليأخذ عليه شرطاً واحداً هو (الملك).

وقرر معاوية خطته هذه، في بحران نشاط الفريقين للحرب، وكان في توفره على تنفيذ هذه الخطة، أعنف منه في عمله لتنظيم المعسكرات وتدبير شؤون الحرب.

ورأى أن يبادئ الحسن بطلب الصلح، فإنْ أجيب إليه فذاك، وإلاّ فلينتزعه انتزاعاً، دون أن يلتحم والحسن في قتال.

وكان عليه قبل كل شيء، أن يصطنع في سبيل التمهيد إلى غايته، ظرفاً من شأنه أن ينبّه خصومه إلى تذكر الصلح.

ومن هنا طلعت على معسكرات الحسن عليه‌السلام، ألوان الأراجيف، وعمرت سوق الرشوات ، وجاء في قائمة وعوده التي خلب بها ألباب كثير من الزعماء أو المتزعمين: رئاسة جيش، وولاية قطر، ومصاهرة على أميرة أموية!!

وجاء في أرقام رشواته النقدية ألف ألف [مليون] درهم!

واستعمل في سبيل هذه الفكرة كل قواه وكل مواهبه وكل تجاربه، واستجاب له كثير من باعة الضمائر الذين كانوا لا يفارقون الحسن ظاهراً فإذا هم عيون معاوية التي ترى، وأصابعه التي تعمل، وعملاؤه الذين لا يدخرون وسعاً في ترويج أهدافه.

وكانت الجيوش والأسلحة والحركات السوقية في الزحف إلى المعسكرات، هي الأخرى بعض وسائله إلى الصلح، ولم يشأ أن يبدأ بهم غاراته على العراق، لأنّه لن يلتحم مع الحسن بقتال، إلاّ إذا أعيته الوسائل كلها، والوسائل في عرف معاوية، غير الوسائل في عرف الناس أو في عرف الدين الجديد.

ومن الحق أن نقول: إنّ وسائله في هذا الميدان، كانت من النوع المحبوك الصنع، الدقيق الأساليب، الموفق كل التوفيق، في سبيل الغرض الذي رمى إليه، من اصطناع الظرف الخاص الذي يذكر عدوه بالصلح.

فإذا باع القائد في جبهة العراق ضميره لمعاوية بالمال، وباع معه أكثر الرؤساء ضمائرهم بالعِدات.

وإذا أصبح المعسكران في مسكن والمدائن يعجان بالشائعات التي راحت تمطرهما بوابل من الويل

والثبور والمخاوف.

وإذا أصبح الحسن نفسه لا يتسنى له تنفيذ أوامره في جيشه بما فعلته الأراجيف من حوله، بل لا يستطيع الظهور بشخصه أمام الكثرة من جنوده، إلاّ ليغتال بين مضاربه وعلى سواعد أصحابه.

فهل من سبيل إلاّ الصلح؟

إنّه الظرف الذي استعصى صلاحه بفساد ناسه، ولا تثريب على الحسن من ظرفه إذا فسد، وناسه إذا فشت فيهم الفتنة، وإنَّ لانحراف الطبائع حكمه، ولحداثة الإسلام خاصتها، في القلقين من المسلمين أو في المفروضين على الإسلام فرضاً.

وإذا قدر للحسن أن يخسر بخيانة جنوده، أو ببراعة الفتن التي تسلح بها عدوه (معركته الأولى)، فليكن منذ اليوم عند (معركته الثانية) التي لا تنالها خيانة الجنود، ولا يضيرها انحراف الطبائع، ولا تزيدها دسائس العدوّ ولا أساليب فتنه البارعة إلاّ مضاءً ونفوذاً وانتصاراً مع الأيام.

وتلك هي (الفذلكة) التي أجاد الحسن استغلالها كأحسن ما تكون الإجادة، واستغفل بها معاوية أشد ما يكون في موقفه من الحسن يقَظةً ونشاطاً وانتباهاً.

إنَّه لبى طلب معاوية للصلح، ولكنه لم يلبه إلاّ ليركسه في شروط لا يسع رجلاً كمعاوية إلاّ أن يجهر في غده القريب بنقضها شرطاً شرطاً.

ثمّ لا يسع الناس - إذا هو فعل ذلك - إلاّ أن يجاهروه السخط والإنكار، فإذا بالصلح نواة السخط الممتد مع الأجيال، وإذا بهذا السخط نواة الثورات التي تعاونت على تصفية السيطرة الاغتصابية في التاريخ.

وليكن هذا هو التصميم السياسي الذي نزل الحسن من طريقه إلى قبول الصلح، ولتكن هذه هي الفذلكة التي استغفل بها معاوية فكانت من أبرز معاني العبقرية المظلومة في الإمام المظلوم.

وأيّ غضاضة على الحسن - بعد هذا - إذا هو وقّع الصلح وفق الخطط المرسومة.

وإنَّ له من حراجة ميدانه الأول، ومن الأمل بنتائج ميدانه الثاني ما يزين له حديث الصلح، فضلاً عما يستأثر به هذا الحديث من ظاهرة الإصلاح في الأمة، وما يتفق معه من حقن الدماء وصيانة المقدسات، وتحقيق وجهة النظر الإسلامي.

وكانت أشهراً لم تناهز عدد الأصابع العشر، ولكنها ناهزت عدد النجوم هزاهز وزعازع، وكانت قطعة من الزمن يتجه إليها القلب بكل ما يملكه من حبّ وإعجاب، فاحت بروائح النبوة، وتجلت فيها مزايا الإمامة الصادقة، وتكشفت على قلتها وقصر مدتها عن حقائق كثير من الناس هنا وهناك.

وهي الأشهر التي ختمت أعمالها بأفضل خواتيم الأعمال في الإصلاح، ووصلت بخاتمتها الفضلى مصلحة الدنيا بمصلحة السماء.

وإذا بالحسن بن علي، هو ذلك المصلح الأكبر، الذي بشّر به جده رسول الله صلى الله عليه وآله في الحديثه: «إنّ ابني هذا سيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين». (بحار الأنوار:٤٣/٢٩٣)

وإنّ الله سبحانه عوّد أهل هذا البيت أن يحفظ لهم الشرف في أعلى مراتبه وفي مختلف ميادينه، فإنْ لم يكن بالانتصار بالسلاح، فليكن بالشهادة الكريمة في الله وفي التاريخ.

وإنْ لم يكن بهذا ولا ذاك فليكن بالإصلاح وجمع الكلمة وتوحيد أهل التوحيد.

وكفى بالإصلاح شرفاً وكفى ببقاء الشرف انتصاراً.

وبقاء الشرف ضمان لبقاء العزة.

والعزة حافز دائب يدفع إلى الحياة ويقوم على السيادة.

ومن السهل أن نفهم دوافع الحسن إلى الصلح مما ذكرنا.

أما دوافع معاوية التي اندلف بها من جانبه إلى طلب الصلح، فقد كانت من نوع آخر لا يرجع في جوهره إلى العجز عن القتال، ولا ينظر في واقعه إلى وجهة نظر دين أو إصلاح أو حقن دماء، فلا الإصلاح ولا حقن الدماء بالذي يعنى به معاوية فينزل له عن مطامعه في الفتح.

وفي غاراته على المدينة ومكة واليمن، ومواقفه الجريئة بصفين، ما يزيدنا بصيرةً في معرفة الرجل وإن قلّ عارفوه.

إذن، فليكن طموحاً نفعياً خالصاً، هو الأشبه بتاريخ معاوية الذي جاء تاريخه أشبه بأسطورة.

إنّه خُيّل إليه بأن تنازل الحسن له عن الحكم، سيكون معناه في الرأي العام، تنازله عن (الخلافة)، وظن أنه سيصبح - على هذا - (الخليفة الشرعي في المسلمين).

وكان الحلم اللذيذ الذي استرخص في سبيله كل غال، وخفي عليه أن الإسلام أعز جانباً من أن يهضم الأساليب الهوج، أو يعطي مقاليده للطلقاء وأبناء الطلقاء.

هذا، ولا ننكر أن يكون لمعاوية بواعث أخرى جعلت منه إنساناً آخر ينكر الحرب ويمد يده إلى الصلح ويوقع الشروط ويحلف الإيمان ويؤكد المواثيق.

ولكنا - إذ نتحرى بواعثه الأخرى - لا نزول عن الاعتقاد بأنَّ الحلم اللذيذ الذي ذكرنا، كان أكبر دوافعه وأشد بواعثه.

وفيما يلي قائمة مناسبات، تصلح لأنْ تكون بعض دوافعه إلى الصلح:

١. إنَّه كان يرى أنَّ الحسن بن علي عليهما السلام، هو صاحب الحق في الأمر، ولا سبيل إلى اقتناص (الأمر) إلاّ من طريق إسكات الحسن - ولو ظاهراً -، ولا سبيل إلى إسكاته إلاّ بالصلح.

أمّا رأيه بأولوية الحسن بالأمر، فقد جاء صريحاً في كتاب إليه قبيل زحفهما للصراع في مَسكِن، بقوله له: (إنّك أولى بهذا الأمر وأحق به).

وجاء صريحاً فيما قاله لابنه يزيد على ذكر أهل البيت عليهم السلام: (يا بنيَّ إنّ الحق حقهم).

وفيما كتبه إلى زياد ابن أبيه حيث يقول له على ذكر الحسن عليه السلام: (وأما تسلطه عليك بالأمر فحق للحسن أن يتسلط).

وكذلك رأيناه يستفتي الإمام الحسن، فيما يعرض له من معضلات كمن يعترف بإمامته.

ويعترف للحسن بأنَّه (سيد المسلمين)، وهل سيد المسلمين إلاّ إمامهم؟

٢. إنّه كان - على كثرة الوسائل الطيعة لأمره - شديد التوجس من نتائج حربه مع الحسن، ولم يكن كتوماً (كما يدّعي لنفسه) يوم قال في وصف خصومه العراقيين: (فو الله ما ذكرت عيونهم تحت المغافر بصفين إلاّ لبس على عقلي)، ويوم قال فيهم (ما لهم غضبهم الله بشر، ما قلوبهم إلاّ كقلب رجل واحد)، فكان يرى في الجنوح إلى الصلح، مفراً من منازلة هؤلاء ومواجهة عيونهم تحت المغافر!

٣. إنّه كان يهاب موقع الحسن ابن رسول الله صلى الله عليه وآله في الناس، ومقامه الروحيّ الفريد في العقيدة الإسلامية، فيتقي حربه بالصلح.

وكان يرى من الجائز، أن يقيض الله لمعسكر الشام من يتطوع لتنبيه الناس فيه إلى حقيقة أمر الحسن وفظاعة موقفهم منه، الأمر الذي من شأنه أن لا يتأخر بمسلمة الجيش في جبهة معاوية عن الانتقاض عليه والنكول عنه، وبالجيش كله عن الانهيار أخيراً.

وكان معاوية لا يزال يتذكر في زحفه على الحسن، حديث النعمان بن جبلة التنوخيّ معه في (صفين) - وهو إذ ذاك أحد رؤساء جنوده المحاربين -، وقد صارحه بما لم يصارحه بمثله شاميّ آخر، وسخر منه بما لم يسخر بمثله رعية من سلطان.

وما يؤمن معاوية أن يشعر الناس تجاهه - اليوم - شعور ذلك التنوخي المغلوب على أمره يومئذ.

وكان مما قاله هذا التنوخي لمعاوية في صفين: (والله لقد نصحتك على نفسي، وآثرت ملكك على ديني، وتركت لهواك الرشد وأنا أعرفه، وحدت عن الحق وأنا أبصره، وما وفّقت لرشد وأنا أقاتل عن ملك ابن عم رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم وأول مؤمن به ومهاجرٍ معه، ولو أعطيناه ما أعطيناك، لكان أرأف بالرعية وأجزل في العطية، ولكن قد بذلنا لك الأمر، ولابد من إتمامه كان غياً أو رشداً، وحاشا أن يكون رشداً.

وسنقاتل عن تين الغوطة وزيتونها، إذا حرمنا أثمار الجنة وأنهارها)!

وكان من سياسة معاوية، حبس أهل الشام عن التعرف على أحد من كبراء المسلمين - خارج الشام - لئلا يكون لهم من ذلك منفذ إلى إنكاره أو الانقسام عليه.

ولذلك فلا نعرف كيف تسنى لهذا الشامي معرفة ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله ومعرفة سبقه إلى الإيمان ورأفته بالناس وكرمه في العطاء وأولوّيته بالأمر.

وعمل معاوية على تجهيل أهل الشام بأعلام الإسلام إلى آخر عهده، وكانت سياسته هذه، هي أداته في التجمعات التي ساقها لحروب صفين أولاً، ولحرب الحسن ابن علي في مسكن أخيراً.

وتجد ظاهرة هذه السياسة - بما فيها من إعلان عن ضعف صاحبها - فيما قاله معاوية ذات يوم لعمرو بن العاص وقد تحدّى الحسن بن علي عليهما السلام، فردّ عليه الحسن بحدّياه البليغة التي لم يسلم منها المحرّض عليها - أيضاً -، فقال معاوية لعمرو: (والله ما أردت إلاّ هتكي، ما كان أهل الشام يرون أنَّ أحداً مثلي حتى سمعوا من الحسن ما سمعوا).

٤. كان من الرشاقة السياسية التي لا يخطئها معاوية في سبيل طموحه الأناني إلاّ نادراً، أن يدعو إلى (الصلح) فيلح عليه ويشهد على دعوته هذه أكبر عدد ممكن من الناس في القطرين - الشام والعراق - وفي سائر الآفاق التي يصلها صوته من بلاد الإسلام.

ثم هو لا يقصد من وراء هذه الدعوة - على ظاهرتها - إلاّ التمهيد لغده القريب الذي ستنكشف عنه نتائج الحرب بينه وبين الحسن.

وكان أحد الوجهين المحتملين، أن يدال للشام من الكوفة وأن تقضي الحرب وذيولها على الحسن والحسين وعلى من آليهما من أهل بيتهما وشيعتهما.

ولا تدبير - يومئذ - للعذر من هذه البائقة الكبرى أروع من أن يلقي معاوية مسؤوليتها على الحسن نفسه، ويقول للناس - غير كاذب - (إنِّي دعوت الحسن للصلح، ولكن الحسن أبى إلاّ الحرب، وكنت أريد له الحياة، ولكنه أراد لي القتل، وأردت حقن الدماء، ولكنه أراد هلاك الناس بيني وبينه...).

ولمعاوية من هذه اللباقة الرائعة أهدافه التي لا تتأخر به عن تصفية الحساب مع آل محمد صلى الله عليه وآله تصفيته الأموية الاخيرة، وهو إذ ذاك المنتصر العادل المتظاهر بالإنصاف، الذي يشهد له على إنصافه كل من كان قد أشهده - قبل الحرب - على ندائه بالصلح.

أما الحسن عليه السلام، فلم يكن الرجل الذي تفوته الرشاقة السياسية ولا الأساليب الدقيقة التي يبرع فيها عدوه للنكاية به.

وإنّما كان - على كل حال - أكبر من عدوه دهاء، وأبرع منه في استغلال الظروف واقتناص الفرص السانحة التي تجتمع عليها كلمة الله وكلمة المصلحة معاً.

فرأى من ظروفه المتداعية، ومن سوء نوايا عدوّه فيما أراد من الدعوة إلى (الصلح)، ما استدعاه إلى الجواب بالإيجاب.

ثم لم يكفه أنَّه قضى بذلك على خطط معاوية وشلها عن التنفيذ، حتى أخذ يضع الخطة الحكيمة من جانبه للقضاء على خصومه باسم الصلح.

قد خسر معاوية بالصلح الذي وقع بينه وبين الإمام الحسن عليه السلام وهو يحلم بالفوز، إنّ كل المؤشرات الظاهرية تدل على أنّ الإمام الحسن عليه السلام قد خسر المعركة على أرض الواقع، وذلك بسبب خذلان الجيش وغدر قادة المعسكر والقيادة المركزية.

لكن على المستقبل البعيد هناك فوز لجيش الإمام الحسن عليه السلام على معاوية بعكس ما كان يتصوره بنو أُمية في الغلبة على بني هاشم.



بقلم: الشيخ راضي آل ياسين

# الطرق غير المشروعة في تهذيب النفس



هنالك طرق غير مشروعة في بناء العلاقة مع الله تعالى، أو في عملية تهذيب النفس وتزكيتها، وفيما يلي نشير بإيجاز إلى ثلاث طرق منها:

### ١. طريق الارجاء

وهي الطريق التي توجز العلاقة بالله تعالى وتختصرها بالبُعد الاعتقادي القلبي أو العقلي، ولا تُولي العمل بالأركان (فعل الواجبات وترك المحرّمات) أهميّة تُذكر. فالمهم لدى أصحاب هذا الاتّجاه أن يكون قلبك نابضاً بحبّ الله، وأن يكون عقلُك موقناً بوجوده تعالى، ولا همّ بعد ذلك إن عملت بمقتضى ما علمته أم لم تعمل!

إنّ هذه العقيدة قد تبنّاها قديماً المرجئة (فرقة إسلامية منقرِضة) ولا يزال صدى هذه العقيدة يتردّد إلى يومنا هذا، حيث نجد أنّ بعض المسلمين عندما يستنكر البعض عليهم انغماسهم في المعاصي وإطلاقهم العنان لغرائزهم وتَرْكَهم العبادات والفرائض فإنّهم يبرّرون ذلك بمنطق المرجئة عينه فيقولون لك: (إنّ الإيمان في القلب)، أو (إنّ الأساس هو أن يكون قلبك نظيفاً ولا تعتدي على أحد)، أو أمثال ذلك من الكلمات التي يتذرّعون بها ويبرّرون بها ضعف إرادتهم ونقص إيمانهم.

ولا ريب أنّ هذه العقيدة هي عقيدة باطلة وغير سديدة، فالإيمان ليس فكرة ذهنية مجرّدة أو نبضة قلب فحسب، وإنّما هو بالإضافة إلى ذلك سلوك سويّ وخُلُق طيّب والتزام بالفرائض والواجبات وترك للرذائل والمحرّمات، وقد سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن الإيمان فأجاب: «الإيمان معرفة بالقلب وإقرار باللّسان وعمل بالأركان». (نهج البلاغة:٤/٥٠)

وروي عن الإمام الصادق عليه السلام أيضاً قوله: «وَالإِيمَانُ هُوَ الإِقْرَارُ بِاللِّسَانِ وَعَقْدٌ فِي الْقَلْبِ وَعَمَلٌ بِالأَرْكَان». (الكافي الشريف:٢/٢٧)

ومن هنا فقد نبّه الأئمة من أهل البيت عليهم السلام من خطورة هذا الرأي على الجيل الشاب الذي تستهويهم

هذه الأفكار كونها تناسب أهواءهم وغرائزهم، ففي الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «بَادِرُوا أَوْلادَكُمْ بِالْحَدِيثِ قَبْلَ أَنْ يَسْبِقَكُمْ إِلَيْهِمُ الْمُرْجِئَةُ». (الكافي الشريف:٦/٤٧)

والمقصود بـ(الحديث) هو روايات النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام، فإنّها مصدر أساسي بعد القرآن في بناء العقيدة الإسلامية الصحيحة.

وللسبب عينه فقد ورد التحذير من الغلاة وخطرهم على الشباب أيضاً، لأنّ ما يحملونه من فكرٍ يقوم على الاكتفاء بالمعرفة ويقلّل من أهميّة العبادة يشكّل خطراً على الشباب، ففي الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «احْذَرُوا عَلَى شَبَابِكُمُ الْغُلاةَ لا يُفْسِدُونَهُمْ، فَإِنَّ الْغُلاةَ شَرُّ خَلْقِ اللهِ، يُصَغِّرُونَ عَظَمَةَ اللهِ، وَيَدَّعُونَ الرُّبُوبِيَّةَ لِعِبَادِ اللهِ، وَاللهِ إِنَّ الْغُلاةَ شَرٌّ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصارى وَالْمَجُوسِ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا». (أمالي الطوسي:٦٥٠)

### ٢. طريق المتصوّفة

والطريق الثاني هي التي يعتمدها أهل التصوّف أو العرفان السلبيّ الذي يدعو للاعتزال والابتعاد عن ملذّات الدنيا.

والوجه في عدم شرعيّة هذه الطريق، هو أنّ تقوى الله لا تعني الانعزال عن الحياة أبداً، بل إنّ التقوى الحقيقيّة هي التي يعيش معها الإنسان في ميدان الحياة، وينطلق في مساراتها دون أن يغرق في ملوّثاتها.

وإنّ وصول الإنسان إلى حالة الصّفاء الروحي والاطمئنان النفسي ليست مطلوبة كيف ما كان وبصرف النَّظر عن الطريق والوسيلة الموصلة، وإنّما هي مطلوبة من خلال الأخذ بالأساليب الشرعيّة، وهي أساليب تتميز بأنّها لا تُبعد الإنسان ولا تعزله عن الحياة، فرسول الله صلى الله عليه وآله كان العارف الأوّل بالله تعالى، ولكنّ عرفانه لم يمنعه من أن يعيش في معترك الحياة الاجتماعيّة والسياسيّة.

وأمير المؤمنين علي عليه السلام كان العارف الثاني بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، حتّى وصل لدرجة قال: «لَوْ كُشِفَ لِيَ الْغِطَاءُ مَا ازْدَدْتُ يَقِيناً». (عين العبرة في غبن العترة:٢٢)

لكنّه مع ذلك كان يمارس عرفانه في وسط الميدان، ومن خلال مزاولة كلّ الأعمال المشروعة اجتماعياً وجهادياً وسياسياً، حتّى خُيّل إلى البعض وجود تناف بين عرفانه عليه السلام واشتراكه في الحروب، أو بين زهده واستلامه للسلطة والحكم، يقول عبد العزيز بن سرايا الحلّي:

جُمعت في صفاتك الأضدادُ ... فلهذا عزّت لك الأندادُ

زاهدٌ حاكمٌ حكيمٌ مجاهدٌ ... ناسكٌ فاتكٌ فقيرٌ جوادُ

شِيَمٌ ما جُمعن في بشرٍ قطّ ... ولا حاز مثلَهُنَّ العبادُ

خلق يخجل النسيم من اللطف ... وبأس يذوب منه الجماد

(أعيان الشيعة:٨/٢٢)

والحقيقة أنّه لا تنافي بين هذه الأمور والصفات التي أشار إليها صفي الدين الحلّي، فيمكنك أن تكون زاهداً وأنت في موقع الغنيّ مالاً والرفيع جاهاً ومقاماً، كما بإمكانك أن تكون العارف بالله تعالى وأنت تعيش في معترك الحياة الاجتماعيّة والسياسيّة.

وهذا الأمر - على صعوبة الالتزام به - ليس مستحيلاً ولا متعذّراً ولا متعسّراً، فكمْ من شخص بلغ قمّة الزهد والتقى وهو يمارس حياته كسائر الناس دون أن يعيش في الصوامع أو ينعزل عن أبناء المجتمع، وقد ذكرنا قبل قليل بعض النماذج الشبابية ممّن تربّوا في مدرسة الإسلام، فكانوا - بحقّ - من أهل العرفان، بيد أنّهم كانوا من عرفاء الميدان لا من عرفاء الصوامع.

على أنّ الله تعالى كما يريدنا أن نعبده، فإنّه يريدنا أن نعبده بالطريقة التي يريدها هو، لا بما نخترعه نحن من أعمال وطقوس، ولهذا وجدنا أنّ الله تعالى قد حدّد لنا أساليب وطرق العبادة الموصلة إلى رضوانه، ولم يترك

الأمر لمزاج العباد، بل نهانا عن الابتداع في دينه، واختراع طُرق خاصّة لعبادته.

وقصارى القول: إنّ طريق العرفان الصحيح لا يوجب – إطلاقاً – انقطاع المسلم عن الدنيا وملذّاتها، وعن الناس والتواصل معهم، فالمؤمن يمكنه – بالإضافة إلى الالتزام بالواجبات العباديّة – أن يخصّص وقتاً لمناجاة ربه في الليل – كما هو المستحبّ – أما في النهار، فإنّه يتحرّك فيما يهمّه وما يعنيه من شؤون الحياة ومتطلّباتها، وهذا ما علّمه الله لنبيّه صلى الله عليه وآله ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا﴾. [المزمل:٦-٧]

ففي اللّيل تخصّص وقتاً لتنطلق في سياحة روحيّة تعرج بك إلى الله تعالى، وفي النهار تنطلق لتسبح وتتحرّك في مسارات الحياة الاجتماعية والسياسية والتجارية، وتسعى لتأمين مستلزمات العيش الكريم، لك ولعيالك، فتأكل وتشرب وتتزوج وتستعمل الطيب، ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾. [الأعراف:٣٢]

وقد ورد في نهج البلاغة، أنّ أمير المؤمنين عليّاً عليه السلام دخل وهو في البصرة على العلاء بن زياد، وهو من أصحابه يعوده، فلما رأى سعة داره قال: «مَا كُنْتَ تَصْنَعُ بِسَعَةِ هَذِهِ الدَّارِ فِي الدُّنْيَا وَأَنْتَ إِلَيْهَا فِي الآخِرَةِ أَحْوَجُ وَبَلَى إِنْ شِئْتَ بَلَغْتَ بِهَا الآخِرَةَ تَقْرِي فِيهَا الضَّيْفَ وَتَصِلُ فِيهَا الرَّحِمَ وَتُطْلِعُ مِنْهَا الْحُقُوقَ مَطَالِعَهَا فَإِذاً أَنْتَ قَدْ بَلَغْتَ بِهَا الآخِرَةَ». (مهج الدعوات:٢٣٠)

فقال له العلاء: يا أمير المؤمنين أَشْكُو إِلَيْكَ أَخِي عَاصِمَ بْنَ زِيَادٍ قَالَ: «وَمَا لَهُ؟»، قَالَ لَبِسَ الْعَبَاءَةَ وَتَخَلَّى عَنِ الدُّنْيَا، قَالَ: «عَلَيَّ بِهِ»، فَلَمَّا جَاءَ قَالَ: «يَا عُدَيَّ نَفْسِه لَقَدِ اسْتَهَامَ بِكَ الْخَبِيثُ أَمَا رَحِمْتَ أَهْلَكَ وَوَلَدَكَ أَتَرَى اللهَ أَحَلَّ لَكَ الطَّيِّبَاتِ وَهُوَ يَكْرَهُ أَنْ تَأْخُذَهَا أَنْتَ أَهْوَنُ عَلَى اللهِ مِنْ ذَلِكَ»، قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هَذَا أَنْتَ فِي خُشُونَةِ مَلْبَسِكَ وَجُشُوبَةِ مَأْكَلِكَ، قَالَ: «وَيْحَكَ إِنِّي لَسْتُ كَأَنْتَ إِنَّ اللهَ تَعَالَى فَرَضَ عَلَى أَئِمَّةِ الْعَدْلِ أَنْ يُقَدِّرُوا أَنْفُسَهُمْ بِضَعَفَةِ النَّاسِ كَيْلَا يَتَبَيَّغَ بِالْفَقِيرِ فَقْرُه». (نهج البلاغة:٣٢٥)

قوله عليه السلام: «يقدروا أنفسهم»، أي يقيسوا أنفسهم بالضعفاء، ليكونوا قدوة للغني في الاقتصاد وصرف الأموال في وجوه الخير ومنافع العامة وتسلية للفقير على فقره.

وقوله عليه السلام «حتى لا يتبيغ»، أي يهيج به ألم الفقر فيهلكه.

وهذا ما كانت عليه السيرة المطهّرة لرسول الله صلى الله عليه وآله والأئمة من أهل بيته عليهم السلام، فهم رهبان الليل، فرسان النهار، وكما قال الشاعر في وصف أمير المؤمنين عليه السلام:

هو البكّاءُ في المحراب ليلاً
هو الضحّاك إذا اشتدّ الحرابُ

### ٣. طريق العرفان المزيّف

والطريق الثالث هي التي تعتمدُ في عمليّة التهذيب الأساليبَ الملتبسة أو الملتوية، كتلك التي تدعو الشخص للالتزام ببعض الأوراد والأذكار الخاصّة، وبأعداد معيّنة وأوقات خاصّة مع كونها غير واردة في نصّ خاص، أو كتلك التي يأمر فيها الشخص أتباعه ومريديه أن يحصوا زلّاتهم وأخطاءهم في سجلّ خاص، ثمَّ يَعْرِضُون ذلك عليه لتقييمها، ليعمل على توجيههم وإرشادهم! وهذا أسلوب غير مشروع، بل إنّه يتنافى مع التعاليم الإسلامية الآمرة بالستر وعدم فضح الإنسان نفسه أمام الآخرين، وكما قيل: إذا بُليتم بالمعاصي فاستتروا.

وروي عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله قوله: «اجتنبوا هذه القاذورات التي نهى الله تعالى عنها، فمن ألمّ بشيء منها فليستتر بستر الله، وليتُب إلى الله». (كنز العمال:٤/٢٠٨)

وأغرب من ذلك، هو الأسلوب الذي نُقل عن البعض دعوة أتباعه إلى الأخذ به، وهو يتمثّل في دعوة الرجال – مثلاً – إلى تعمّد النظر في وجوه الحسان من النساء

والتأمّل في مفاتنهن، والخلوة بهن، مع عدم وجود رابط شرعي بين الطرفين، بل إنّ بعضهنّ من المحصنات، شريطة أن يترافق ذلك ويتزامن مع السعي التام وبذل الجهد في إماتة الغريزة الجنسية وتدريبها على عدم الانجذاب الغرائزي إلى الجنس الآخر.

وذلك على قاعدة أنّ (العين لا ترى نفسها إلا بمرآة)، والمرأة الأجنبية هي المرآة التي يختبر المؤمن إيمانه وإرادته من خلال النظر إليها، ووصل الأمر بهؤلاء إلى حدّ الدعوة إلى ما يسمونه (الزواج الروحي)، وهو عبارة عن علاقة بين الجنسين يزعمون أنّها علاقة روحيّة بحتة ويتواصل فيها الطرفان مع عدم وجود رابط شرعية بينهما تحت هذه المظلّة فيتحادثون ويخرجون في نزهات مشتركة!

فهذا الأسلوب المبتدّع ليس من منهج القرآن ولا منهج رسوله صلى الله عليه وآله ولا منهج أهل البيت عليهم السلام في شيء، ولا من سيرة العرفاء الحقيقيين في شيء.

إنّ العرفان الحقيقي يعتمد الأساليب المشروعة في عملية تهذيب النفس وإصلاحها، ولا يلتمس مثل هذه الأساليب الملتوية والمشبوهة، والتي قد تعدّ باباً من أبواب الانحراف أكثر ممّا قد تساعد على تهذيب النفس، فالقرآن الكريم يدعو المؤمنين والمؤمنات إلى غض أبصارهم عند النظر إلى الجنس الآخر، لأنّ ذلك أزكى لنفوسهم وأطهر لهم، ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ * وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾. [النور:٣٠-٣١]

والسؤال هنا: كيف تنسجم مثل هذه الأساليب التي تحثّ على النظر إلى وجوه النساء في سبيل تهذيب النفس مع دعوة القرآن الكريم إلى غض البصر؟! وأين تلتقي مثل هذه الدعوات المزيّفة مع دعوة النبي صلى الله عليه وآله والأئمة من أهل بيته عليهم السلام إلى التعفّف والحياء واجتناب النظرة تلو النظرة؟!

ففي الحديث عن الأصبغ بن نباتة عن علي عليه السلام قال: «يَا عَلِيُّ لَكَ أَوَّلُ نَظْرَةٍ وَالثَّانِيَةُ عَلَيْكَ وَلاَ لَكَ». (من لا يحضره الفقيه:٤/١٩)

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: «النَّظْرَةُ سَهْمٌ مِنْ سِهَامِ إِبْلِيسَ مَسْمُومٌ مَنْ تَرَكَهَا للهِ عَزَّ وَجَلَّ لاَ لِغَيْرِهِ أَعْقَبَهُ اللهُ إِيمَاناً يَجِدُ طَعْمَهُ». (من لا يحضره الفقيه:٤/١٨)

فلاحظ كيف أنّه عليه



السلام قد اعتبر أنّ ترك النظر المحرّم هو الذي يجعل الإنسان يتذوّق طعم الإيمان، وأمّا تعمّد النظر وتكراره فهو يجعله في معرض السقوط.

فعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: «النَّظْرَةُ بَعْدَ النَّظْرَةِ تَزْرَعُ فِي الْقَلْبِ الشَّهْوَةَ وَكَفَى بِهَا لِصَاحِبِهَا فِتْنَةً». (الوافي:٢٢/٨٦٠)

وأمّا المرآة التي نحتاج إليها كي ننظر من خلالها إلى ذواتنا فليست هي النظر إلى مفاتن النساء ولا سيما المحصنات، وإنّما هي مرآة الوحي والتي تعلّمنا بأن نعرض أعمالنا على القرآن الكريم وسيرة المعصومين عليهم السلام، فما وافقها فهو الحق، وما خالفها فهو الباطل.

وإنّنا ننبّه الشباب المسلم ونحذّرهم من الوقوع في شباك هؤلاء الدجّالين أو الانخداع بهذه الأكاذيب التي لا توصل إلى هدى ولا تنفع في تهذيب النفس وإصلاحها.

وقد علّمتنا التجارب أنّ أمر أصحاب هذه الدعوات المزيّفة سرعان ما يُفتضح، فيضلّون عن الطريق ويضلون أتباعهم، وفي أضعف الإيمان فإنّ هذه الأساليب تضع سالكيها على حافة الانحراف وتُوقعهم في الشطحات وتعرّضهم للسقوط في الشبهات واقتحام الهلكات.

## نصيحة

لا تمكّنوا اللصوص المدّعين للعرفان زوراً وكذباً من أن يعبثوا بإيمانكم ويُفسدوا عليكم دينكم أو يلوثوا فيكم أغلى ما تملكون وهو الروح الطاهرة، من خلال هذه الخدع والتلفيقات والتمويهات التي لا تمتّ إلى الدين بصلة، فهذه طرق لا خير فيها، ولو كان فيها خير لسَبَقَنا النبي صلى الله عليه وآله وآل بيته عليهم السلام إلى الأخذ بها والدعوة إليها، كما لا تسمحوا للنفس الأمارة بالسوء أن تخدعكم وتغريكم بالتكاسل أو توهمكم بالعجز عن تهذيب النفس وإصلاحها والوصول إلى قدر معقول من الصفاء الروحي الذي يمنحكم الاطمئنان والسلام النفسي.

## أيها الشباب

إنّ بعض الناس من ذوي النوايا الخبيثة وربّما أصحاب القلوب الطيبة - أيضاً - قد يسيؤون إليكم من حيث يشعرون أو لا يشعرون، فيقولون لكم: لا داعي لإتعاب أنفسكم في هذا السن المبكر (سنّ الشباب) بالجهد والعمل والالتزام بمبادئ الدين والاجتناب عن الملذات المحرمة، فالحياة - هكذا يقول الموسوس لكم - لا تزال أمامكم، وفرصة العبادة متاحة لكم في قادم الأيام، فاستمتعوا الآن في مرحلة الشباب بملذات الدنيا وغداً وفي سنّ الكهولة تتوبون إلى الله تعالى، وهو يقبل التوبة عن عباده ويحبّ التوابين، وبذلك تفوزون بنعيم الدنيا والآخرة!

فإنّنا ننصحكم نصيحة المخلص والمحبّ لكم أن لا تصغوا إلى هذا الكلام ولو كان معسولاً أو قاله بعض (المحبين) لكم، لأنّني أسألكم: مَنْ يضمنُ لكم أن لا يأتيكم الموت بغتة قبل أن توفّقوا للتوبة؟ ومَنْ يضمنُ لكم أنّكم إذا اعتدتم على المعاصي فلن تُدمِنُوا عليها ويصعب عليكم بعد ذلك التخلّص منها؟!

إنّ إمامنا علي بن الحسين زين العابدين عليهما السلام يعلّمنا درساً في هذا المجال، حيث يقول في بعض مناجاته: «وَيْلِي كُلَّمَا طَالَ عُمْرِي كَثُرَتْ خَطَايَايَ وَلَمْ أَتُبْ أَمَا آنَ لِي أَنْ أَسْتَحِيَ مِنْ رَبِّي». (مناقب آل أبي طالب:٤/١٥١)

إنّ شبابكم هو أغلى ما تملكون فلا تضيّعوه أو تُفنوه في معصية الله تعالى، بل ابذلوه في العمل الصالح وفي طاعة الله، وبذلك تتركون بصمة في هذه الحياة وتنالون الفوز والنجاة والسعادة الأبدية، استمعوا إلى وصيّة رسول الله صلى الله عليه وآله في هذا المجال حيث يقول مخاطباً أبا ذر الغفاري رضوان الله عليه: «مَا مِنْ شَابٍّ يَدَعُ لله الدُّنْيَا وَلَهْوَهَا، وَأَهْرَمَ شَبَابَهُ فِي طَاعَةِ الله، إلاَّ أَعْطَاهُ اللهُ أَجْرَ اثْنَيْنِ وَسَبْعِينَ صِدِّيقاً». (أمالي الطوسي:٥٣٥)

إنّ أرواحنا عزيزة ونفوسنا غالية وأجسادنا ثمينة وإنّ الله تعالى مجدُه قد جعل ثمنها الجنة، فلا تبيعوها بأبخس الأثمان؛ في الحديث عن الإمام الكاظم عليه السلام: «أَمَا إِنَّ أَبْدَانَكُمْ لَيْسَ لَهَا ثَمَنٌ إلاَّ الْجَنَّةُ فَلاَ تَبِيعُوهَا بِغَيْرِهَا». (الكافي الشريف:١/١٩)

بقلم: الشيخ حسين الخشن



# إنـــي كنتُ من الظالمين

ذات ليلة شتائية يرتجف فيها كل شيء ارتجافاً، وبينا كان أحد الأثرياء جالساً في صالة منزله يطالع صحيفة، وإذا برصاصة تخترق الواجهة الزجاجية المطلة على الخارج الغارق في لجتين: الصمت والظلام، دون أن تصيبه.

ارتبك الثري مرتعباً، وأختبئ مخافة أن تأتي الثانية فلا تخطؤه. وبعد فترة انتظار وترقب، تطلّع من النافذة بحذر وبيده مسدسه، ليرى إن كان هناك من يترصده. ولم يكن سوى الصمت والظلام، والثلج الهاطل ليزيد المشهد وحشة.

عاد الثري إلى مقعده وراح يفكر لبرهة: من تراه هذا الذي أطلق الرصاصة علي؟! وكان جوابه الأول: لابد أنها طائشة، لأنني لا أعرف ولا أتذكر أن لي أعداءً، سمعتي طيبة، وصحيفتي بيضاء!!

بعد هذا السؤال المتعجل تتالت الأسئلة المتأنية التي تقع في الجهة الخلفية للذاكرة:

- تراهُ يكون جاري الذي تشاجرت معه قبل يومين؟!

-ربما يكون نادل المطعم الذي شكوته لرئيسه؟!

- قد تكون مطلقتي جاءت لتنتقم من سوء معاملتي لها؟!

-أو يكون ابن أخي الذي لم أدرجه في وصيتي لينال حصته من التركة؟!

وتعددت الاحتمالات.. وتكاثرت التوقعات.. وارتفع مؤشر الإدانة..

يقول الناقل: إنّنا -إلاّ من رحم الله - كهذا الثري، للوهلة الأولى لا نرى أننا ظلمنا أحداً، وأنَّ صفحتنا بيضاء صافية، لكننا ما أن نخلو إلى جردة حساب جادة حتى يزداد ركام المظالم بين أيدينا، وربما رأينا عجباً، كم من أحاسيس جرحناها ولم نبال؟ وكم تُهم أطلقناها جزافاً ولم نأبه؟

وكم من تسقيطات تعمدناها ولم نكترث؟ وكم من شتائم رجمنا بها إخواننا، أو غيبات اغتبناهم بها، ولم تحرّك فينا شعوراً بالإثم؟! وكم.. وكم.. وكم.. من قال إن صحائفنا بيضاء، ألا يحتمل أن نكون من الظالمين، لكننا فسرنا أو حوّرنا مفهوم الظلم تفسيرات تبريرية لنخفف من وطأة وخز الضمير؟!

أضاف الناقل مؤكدا:

شخصياً، لا أبرئ نفسي من ظلامات ومظالم شتى، إنَّ النفس لأمارة بالسوء إلاّ ما رحم ربي.. إنِّي كنت من الظالمين.

بقلم: عادل القاضي




# نزّهونا عن الربوبية وقولوا في فضلنا ما شئتم

**حوار مع النص الشريف**

كلنا نعيش حالات من الحوار مع النفس، وكلنا نعشق تلك اللحظات التي نستشعر فيها السكينة والهدوء الداخلي، وهذا ما مرّ به صديقنا (إيليا) في أحد حواراته ولكن هذه المرة لم يكن حواراً مع النفس بل كان حواراً مع أحد النصوص السماوية المنقوشة في كل مكان.

نعم في هذه اللحظة كان (إيليا) يحاور النص الذي يعرفه كل صغير وكبير صاحب المضمون الذي تكتنزه أغلب المصادر الحديثية كالخصال، وبحار الأنوار، وبصائر الدرجات، وغيرها.

حيث بدأ إيليا حواره مع النص الشريف بهذا السؤال: هل يمكن أن تعرف نفسك لي؟؟ من قبيل الاسم والموضوع والمصدر!

فقال الحديث: أنا واحد من أشهر الأحاديث والنصوص والمضامين التي تربى عليها الشيعي ويعرفها حتى غير الشيعي ولست بحاجة إلى التعريف بنفسي كثيراً فإنَّ كبسة زر على الإنترنت سوف تخرج لي مواطن سكني والحديث عني وعن مصادري.

وأما اسمي وموضوعي فهما وجهان لعملة واحدة فإنِّي أتكلم عن الغلو وعادة من يتم تسميتي والإتيان بي في الموارد التي يتم الحديث فيها عن الغلو في العقيدة.

فقال إيليا: شكراً جزيلاً على هذا التعريف المختصر، والآن اسمح لي بأن أطرح السؤال الثاني وهو بخصوص التنزيه فما

معنى التنزيه عن الربوبية المذكور فيك؟

فقال الحديث: المعنى واضح جداً والمقصود منه هو التنزيه عن مقام الذات التي لا خالق لها فإن الربوبية هنا تعني تنزيههم عن مقام ربهم وخالقهم وليس مطلق الربوبية.

فقال إيليا مبتسماً: هون عليك قليلاً وفسر لي ماذا تقصد أيها العزيز؟

فقال النص الشريف: التنزيه عن الربوبية هو الإبعاد عنها وهذا لا يمكن أن نتصوره بشكل مطلق فتزيه محمد وآله عن الربوبية بشكل كلي غير منطقي وغير ممكن إطلاقا لأنّ مقام الربوبية كاستخدام لغوي وكاصطلاح عرفي ثابت لكل البشر! فمن منّا ليس رب لعائلة؟ أو رب لعمل؟ بل إنَّ الرب والربوبية ثابتة للحيوانات أيضاً إذا فرضت سيطرتها على شيء معين! نعم ولا تستغرب فالرب تعني المالك أو السيد فنقول رب الشيء أي سيد أو مالك الشيء!

أما في الاستخدامات الدينية فمن يا ترى لم يستخدم مصطلح (رب الأرباب) وهو يشير إلى الله تعالى حين يخاطبه أو حين يتكلم عنه؟

فإذا كان الرب كلغة واصطلاح هو ثابت بالفعل لكثير من الخلق فهو إذاً ثابت أيضاً وبالقطع واليقين لمحمد وآل محمد!

وهذا ما يجعل المعنى الوارد في تنزيههم عن الربوبية محصوراً في معنى الربوبية الخاصة بخالقهم وهي ربوبية من لا رب له ولا خالق وهو الله خالقهم جل شأنه.

فقال إيليا: شكراً جزيلاً لك أيها النص الشريف على بيان معنى تنزيههم عن الربوبية ولكن بحكم صداقاتك مع النصوص الأخرى هل يمكن أن تبيّن لنا ما هي ربوبيتهم فبما أن النص نزههم عن الربوبية الخاصة بخالقهم فما هي ربوبيتهم وما هي حدودها وما ميزتها إذا كانت الربوبية بهذا الفهم ثابتة لكل الخلائق على اختلاف مستوياتها؟

قال النص الشريف: سؤال جميل وللإجابة عليه سوف أضطر مجدداً إلى الرجوع إلى اللغة ولكن سوف آخذك إلى زيارة بعض إخوتي من النصوص الأخرى!

فلو تصفحت لغة العرب لوجدت أن أحد أوضح المعاني الخاصة بكلمة (رب) هو المالك أو السيد كما قلت لك سابقاً والآن لنرى كم نسبة انطباق سيادة وملكية محمد وآل محمد عليهم السلام على الأشياء ولن آخذك إلى النصوص البعيدة فأنت عندك مفاتيح الجنان، عند الوقوف على الزيارة الجامعة الكبيرة الثانية وها هي الزيارة أمامنا وتسمع حديثنا وتعرف سؤالنا!

فقالت الزيارة الجامعة الكبيرة: أنتم تسألون عن ملكية وسيادة آل محمد عليهم السلام على المخلوقات وهذا واضح جداً في بياناتي وأوضح بيان لي بهذا الشأن هو هذا (وذلّ كل شيء لكم) فإنَّ كل ما يسمى بشيء هو تحت مظلة سيادتهم وخاضع لهم وهنالك أيضاً بعض البيانات الموجودة في داخلي بهذا الشأن ولكني أكتفي بهذا.

ثم يعود النص الشريف ويقول لإيليا: قلت اكتفت الزيارة الجامعة من الكلام لهذا سوف آخذك إلى زيارة أخرى من زيارات الحسين عليه السلام وهي أيضاً غنية عن الكلام وأيضاً من مفاتيح الجنان بل أنت تقرأها كلما تزور الحسين عليه السلام في مزاره الشريف، وهي أيضاً تسمع الكلام وسوف ترد علينا الآن!

فتقول الزيارة لهم: أنتم تقرون بأنَّ الإنسان الصالح هو أشرف الخلق فهو أعلى رتبة من باقي المخلوقات! ومع ذلك حين يأتي للزيارة فإنَّه يخاطب الحسين ويقول له: (عبدك وابن عبدك وابن أمتك المقر بالرق) وإذا كان هذا حال الإنسان الصالح فما بالك بسائر المخلوقات الأقل رتبة؟

ثم يقول النص: يا إيليا هنالك العديد من النصوص التي تتكلم بهذا المعنى ولكن أعتقد أنَّ الذي ذكرت يكفي لبيان المعنى!

فربوبية محمد وآله صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين هي على كل الخلق بلا استثناء فهم سادة الخلق أجمعين حيث ذل كل شيء لهم.

وأما الفرق بين ربوبيتهم وربوبية الخلق فلا يمكن القياس بين الاثنين فإنّ ربوبيتهم ربوبية حقيقة على الخلق فإنَّ كل شيء قد ذل لهم.

وأما الفارق بين ربوبيتهم وربوبية خالقهم فهي أيضاً بلا قياس لأنَّ ربوبيتهم ليست في قبال ربوبية خالقهم بل إنَّ الذي خلقهم أعطاهم هذه المسؤولية والمنزلة فهم خلفاء خالقهم ويعملون بأمره.

وبعد الذي مرَّ فلا يوجد داع للحديث عن معنى الشطر الثاني من الحديث (قولوا فينا ما شئتم) فنحن كلنا في مستوى الأشياء التي هي ذليلة بين أيديهم فكيف يمكن أن نحيط بهم وبمنزلتهم علماً؟

فقال إيليا: لك كل الشكر أيها النص الشريف فلقد كانت حوارية ممتعة جداً.

بقلم: حيدر الوائلي




# حب محمّد وآل محمد عليهم السلام

### النبي صلى الله عليه وآله سيد البشر

إنّ اعتقاد المسلمين في النبي محمد صلى الله عيه وآله أنّه خُلق قبل ألفي عام من قبل آدم على نبيّنا وآله وعليه السلام، أي أنَّه خلق في عالم النور من النور ضمن حلقة نورانية خاصة لا تدركها عقول البشر، وفي عالم خاص هيأه الله تعالى له ومنذ ذلك العالم قرّر الله تعالى له النبوّة والكمال الفائق لما يملكه محمد صلى الله عليه وآله من استعدادات وقابليات فائقة، وهذا الاعتقاد جاء على أثر النصوص المتواترة من الشيعة والسنة سواء نذكر منها:

١. ورد في صحيح مسلم عن النّبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «كَتَبَ اللهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ»، ثم قَالَ: «وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ».(صحيح مسلم:٥١/٨، برقم٦٩١٩)

ومن جملة ما كتب في الذكر وهو أمُّ الكتاب أنّ محمداً صلى الله عليه وآله خاتم النبيين.

٢. جاء في الخصائص الكبرى للسيوطي عن النبي صلى الله عليه وآله أنّه قال: «كنت أول النبيين في الخلق وآخرهم في البعث».(الخصائص الكبرى:٥/١)

وعندما سُئل متى كنت نبياً؟ قال: «وآدم بين الروح والجسد».(الخصائص الكبرى:٤/١)

وسئل متى وجبت لك النبوة؟ قال: «بين خلق آدم ونفخ الروح فيه».(الخصائص الكبرى:٣/١)

وقال صلى الله عليه وآله: «أنا أول الأنبياء خلقاً

وآخرهم بعثاً».(دلائل النبوة:٢/١٤٨)

وعن أمير المؤمنين علي عليه السلام أنّه قال: «إنّ الله تبارك وتعالى خلق نور محمد صلى الله عليه وآله قبل أن يخلق السموات والأرض والعرش والكرسي واللوح والقلم والجنّة والنّار».(بحار الأنوا:١٥/٤)

وقال النّبي صلى الله عليه وآله: «أوّل ما خلق الله نوري».(بحار الأنوار:١/٩٧)

فهذا اعتقاد السنّة والشيعة في فضل ومنزلة النّبي الأكرم صلى الله عليه وآله، وأنّه لا أحد من الخلق يبلغ ما بلغ إليه رسولنا الكريم وأنّه أفضل وأشرف وأكرم وأكمل وأنبل وأشجع وأصدق وأزهد إنسان.

فهو سيد الكائنات بلا منافس، ونعتقد أنّه صلى الله عليه وآله معصوم عن الخطأ والنسيان والسهو ومنزّه عن جميع المنفرات، وكل ما ورد في بعض الأحاديث من أخبار تنسب إليه شيئاً غير الكمال فلابد إمّا طرحها وأما تأويلها بما يتفق مع شموخه صلى الله عليه وآله ثم نعتقد أنّ أهل بيته أفضل الأمّة لأنّهم منه.

### من هم أهل بيت النّبي صلى الله عليه وآله

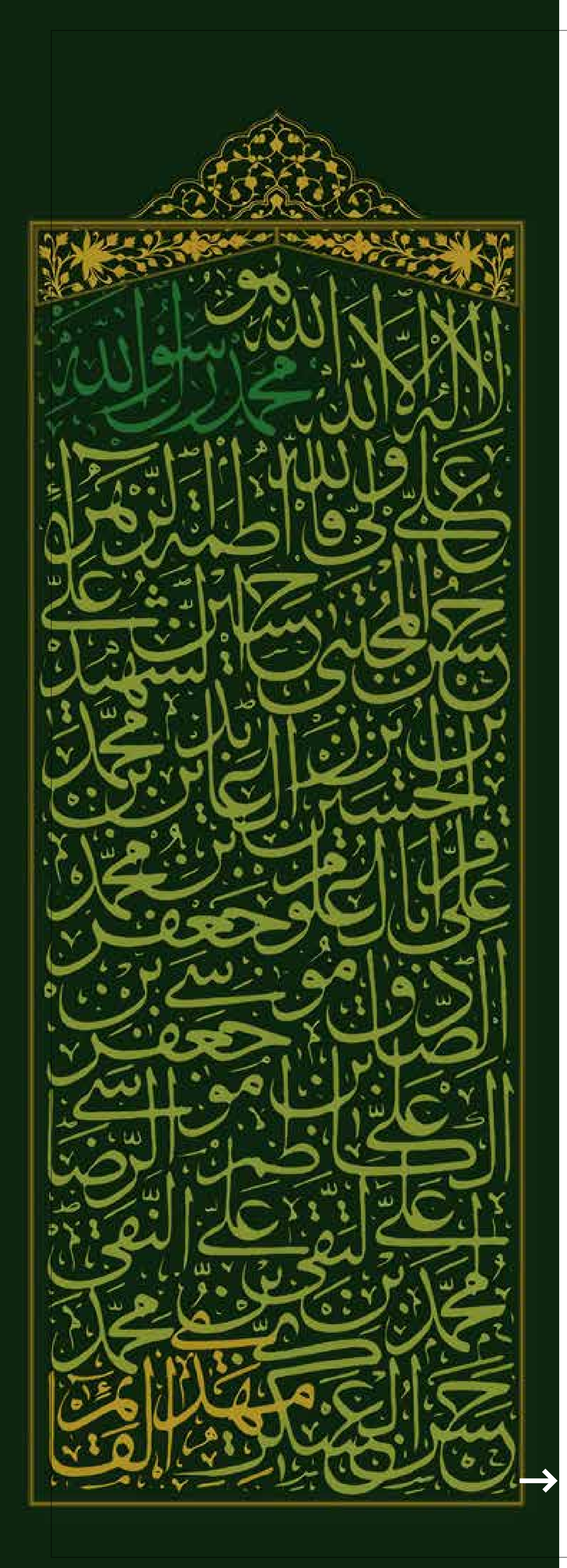
اتفق المسلمون على أنّ أهل البيت عليهم السلام وعترة النّبي صلى الله عليه وآله هم علي بن أبي طالب وفاطمة الزهراء والحسن والحسين عليهم السلام ولم يختلف في ذلك أحد.

١. ورد في الفصول المهمة: أهل البيت على ما ذكر المفسرون في آية المباهلة، قال تعالى: ﴿ ...تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴾ . [آل عمران:٦١]

وعلى ما روي عن أمّ سلمة هم النّبي صلى الله عليه وآله وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام. (الفصول المهمة:٢٣)

٢. ذكر السيوطي ما يلي حول قوله تعالى: ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ... ﴾ .[طه:١٣٢]

أخرج ابن مردويه وابن عساكر وابن النجار عن



# استبيان

يسر مجلتكم / مجلة الوارث التي تصدر عن شعبة الدراسات والبحوث الإسلامية في قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة أنْ تدعوكم للمساهمة الجادة في الاستبيان الذي تقيمه، وذلك لغرض تقويم المجلة في مظهرها وجوهرها الحاليين ومن ثم إحداث قفزة نوعية في مضمونها وشكلها، ولن يتم ذلك إلاّ من خلال إسهامكم المهم في الاستبيان المذكور الذي نحاول عن طريق الاعتماد على نتائجه الوصول إلى أرقى ما تتطلبه المجلة في جميع الأبواب ولذلك نقدم لكم شكرنا وتقديرنا مسبقاً على إسهامكم في هذا الاستبيان.

-ما هي المواد التي تهتم بها أكثر في المجلة: ..........................

-ما هي طبيعة المواد التي تحب أن تطلع عليها أكثر: ......................

-هل تستطيع أن تقيم مضمون مجلة الوارث: (جيد□/ لابأس□/ ضعيف□)

-ما هي جوانب الضعف في المجلة:

..............................

-ما هي الجوانب التي تقترح أن تهتم بها المجلة أكثر:

..............................

-ما هي النقاط الإيجابية في المجلة:

..............................

-هل تعتقد أنّ حجم المجلة الحالي هو ملائم: نعم □ / لا □

أبـي سـعيد الخـدري: لما نزلـت ﴿ وأمر أهلك... ﴾ كان النبـي صلـى الله عليـه وآله يجـيء إلى باب علي صـلاة الغداة ثمانية أشـهر يقـول: «الصلاة يرحمكم الله ﴿ ...إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾».[الأحزاب:٣٣](الدر المنثور:٤/٣١٣)

٣. ومثله ذكر الفخر الرازي حيث قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله بعد نزول هذه الآية يذهب إلى بيت فاطمة وعلي كل صباح ويقول الصلاة وكان يفعل ذلك شهراً.(التفسير الكبير:٢٢/١٣٧)

وقد تقدمت الرواية التي حدد النبي صلى الله عليه وآله فيها أهل بيته بأنّهم علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام.

٤. وقـال الفـخر الـرازي: آل محـمد صلـى الله عليه وآله هم الذين يؤول أمرهم إليه فكل من كان أمرهم إليه أشد وأكمل كانوا هم الآل، ولا شك أنّ فاطمة وعلياً والحسن والحسين عليهم السلام كان التعلق بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وآله أشد التعلقات وهذا كالمعلوم بالنقل المتواتر فوجب أن يكونوا هم الآل... وإذا ثبت هذا وجب أن يكونوا مخصوصين بمزيد التعظيم ويدل عليه وجوه:

الأول: قولـه تعالى: ﴿ ...قُلْ لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى... ﴾.[الشورى:٢٣]

ووجه الاستدلال به ما سبق.

الثاني: لا شك أنّ النبي صلى الله عليه وآله كان يحب فاطمة حيث قال صلى الله عليه وآله: «فَاطِمَةُ بَضْعَةٌ مِنِّي يُؤْلِمُنِي مَا يُؤْلِمُهَا وَيُؤْذِينِي مَا يُؤْذِيهَا». (التفسير الكبير:٢٧/١٦٦)

وثبـت بالنقـل المتواتـر عـن رسـول الله صلـى الله عليه وآله أنّه كان يحب علياً والحسـن والحسين عليهم السلام، وإذا ثبت ذلك وجب على كل الأمّة مثله لقوله: ﴿ ...وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾.[الأعراف:١٥٨]

وقد ذكر أصحاب الصحاح أنّ أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله هم علي وفاطمة والحسن والحسين عليهما السلام وغير الصحاح من الكتب الروائية والتاريخية أيضاً.(سنن الترمذي:٥/٣٢٤)

وأمّـا الشيعة الإمامية فإنّك لا تجد خلافاً في إجماعهم أنّ أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله هم خمسة أصحاب الكساء علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام.

١. عن أمِّ سلمة قالت: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال لفاطمة: «ائتني بزوجك وابنيك»، فجاءت بهم فألقى عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله كساء كان تحته خيبرياً أهبناه من خيبر ثم رفع يديه فقال: «اللهم إنّ هؤلاء آل محمد فاجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد كما جعلتها على آل إبراهيم إنّك حميد مجيد».(مسند فاطمة للسيوطي:١٧١)

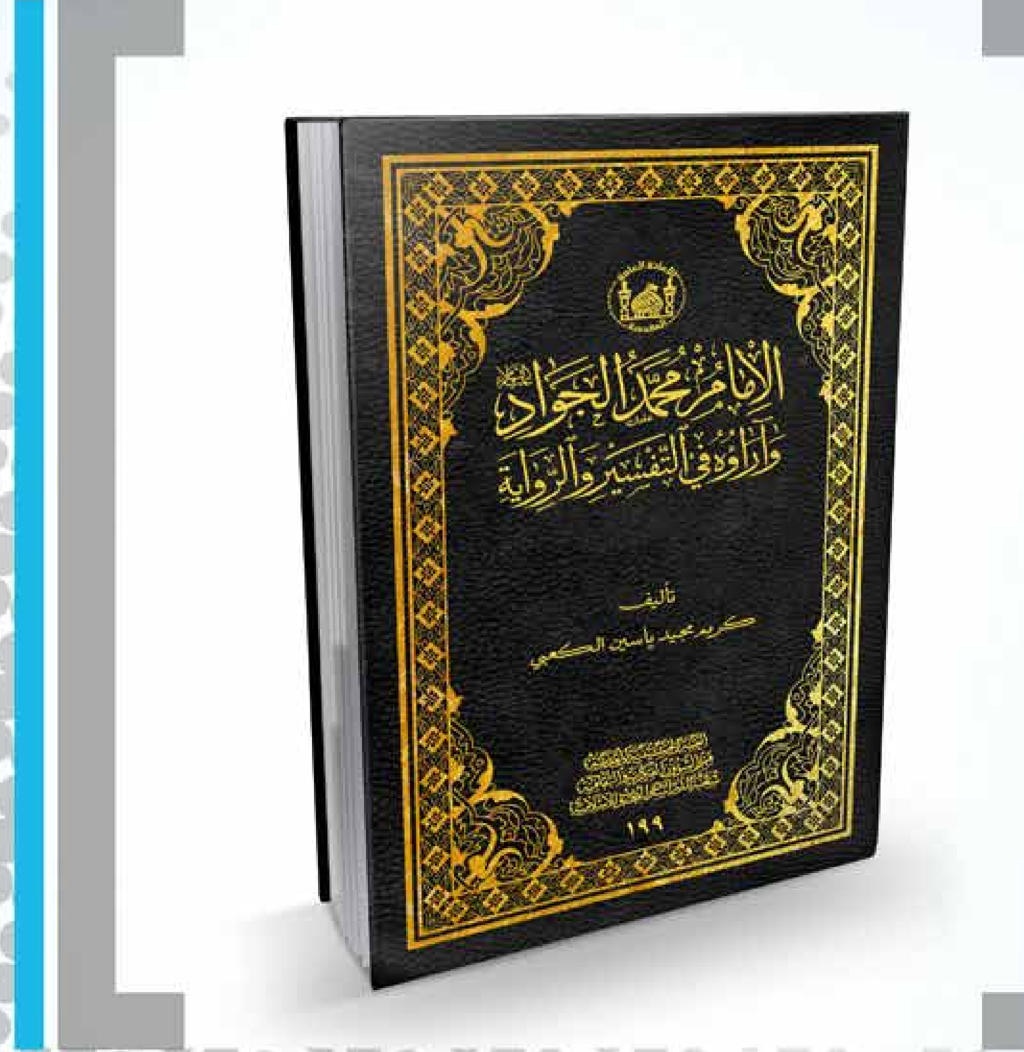
٢. وعن سعيد بن أبي وقاص قال: نزل على رسول الله صلى الله عليه وآله الوحي فأدخل علياً وفاطمة وابنيها تحت ثوبه وقال: «اللهم هـؤلاء أهلي وأهل بيتي».(مسند فاطمة:١٥٨)

ومن أوضح الأدلة على أنّ أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله هم علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام آية المباهلة التي لا يستطيع أحد أن يدعي أمراً يخالف ما اتفق عليه المسلمون.

نعـم قد حاول بعض النـاسـ أن يصرف آية التطهير إلى أزواج النبـي صلـى الله عليـه وآله بأقـوام واهية واسـتدلالات فاسدة مردودة ولكن لا يقدر أحد على أن يصرف آية المباهلة إلى غير الخمسة أصحاب الكساء قوله تعـالى: ﴿ ...تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴾.[آل عمران:٦١]

وقد حاجج النبي صلى الله عليه وآلـه نصارى نجـران بنفسه وعلـي وفاطمة والحسـن والحسين صلوات الله عليهم أجمعين.

## صدر حديثاً
## من شعبة الدراسات والبحوث الإسلامية
## قسم الشؤون الفكرية والثقافية
## العتبة الحسينية المقدسة







■ تعلن إدارة مجلة الوارث عن البدء في استقبال البحوث والمقالات العلمية والإسلامية لنشرها ضمن أعداد المجلة القادمة، علماً أنَّ المقالات ستخضع للتقييم العلمي.

يرجى إرسال الأعمال على البريد الإلكتروني التالي:

Email: dirasatislamia@gmail.com